وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

صورة المرأة في رواية "الموت في وهران"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

حسيبة لبكارة

إشراف الأستاذ الدكتور :

عبد الرحمان تبرماسين

السنة الجامعية:

1435هـ/1436هـ

2015/2014 م

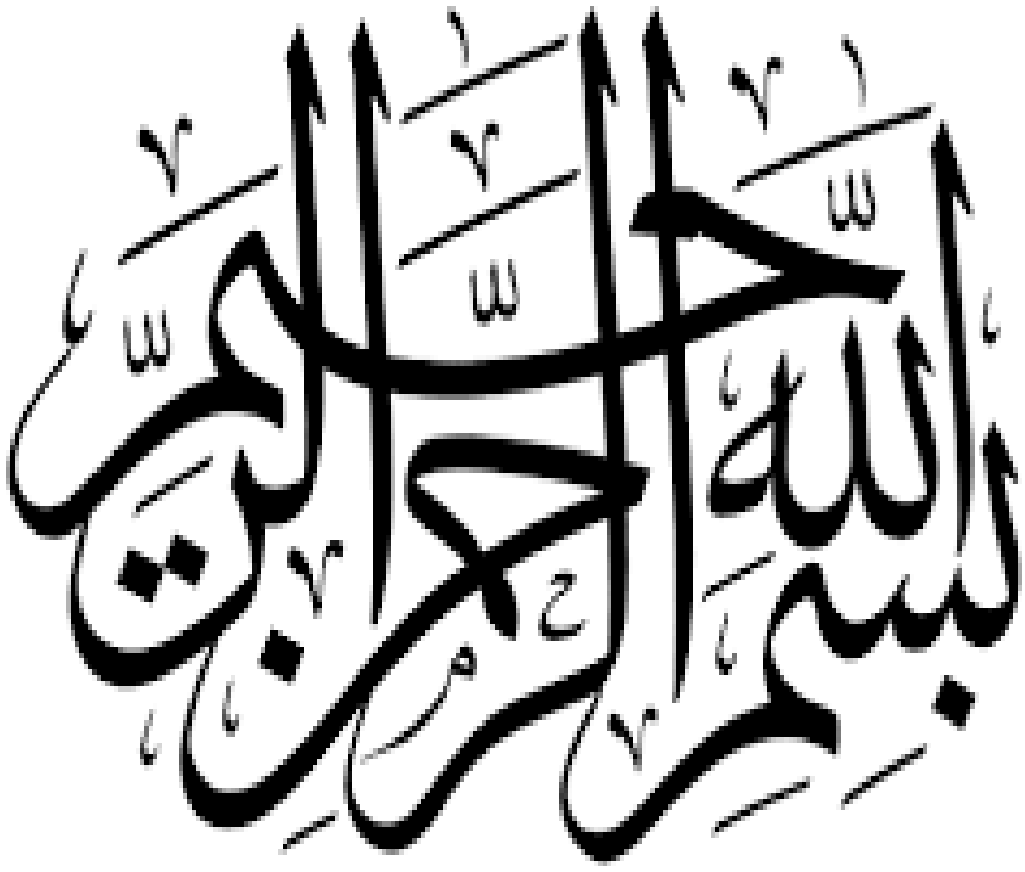

شكر و عرفان

أحمدك اللهم وأصلي و أسلم على عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأله وصحبه وسلم.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف: "**تبرماسين عبد الرحمان**" الذي كان موجها، ومرشدا، فقدم معرفته، وبذل جهده وأمدني بخبراته و أنفق من وقته الكثير في متابعة هذه الرسالة إلى أن كتب لها الله أن ترى النور.

عرفانا بالجميل أتقدم بشكري الخاص إلى الأستاذ الفاضل: " **خضور وليد**" والأستاذة " **ليلى سهل**" .

كما أتقدم بشكري لكل من أمدني بمصدر أو مرجع، وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد. وفي الأخير أتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة التي وافقت على تقييم هذا العمل المتواضع.

مقدمة

تعد الرواية ظاهرة أدبية حديثة، استطاعت أن تبرز وتحتل مكانة مرموقة في الفضاء الأدبي

فاهتمت بمعالجة قضايا عديدة اجتماعية، تاريخية، ونفسية، وكان من بينها الاهتمام "بموضوع المرأة"، والكتابة عنها، فحظيت المرأة باهتمام الكثير من الكتاب والأدباء على اختلاف اتجاهاتهم وتعدد اهتماماتهم، وشغلت حيزا بارزا في نتاجهم الأدبي، سواء أكان شعرا أم نثرا، فحظيت المرأة بحضور قوي في الإبداع العربي والغربي على حد سواء، فاختلفت صور حضورها من جنس إلى آخر، ومن مبدع لآخر، مما استدعى البحث والتأمل للإجابة عن الأسئلة التي يثيرها حضورها في المجال أو ذاك .

وليس الغريب أن تتسم الرواية العربية في بدايتها الفنية الجادة بشكل المرأة، فتكون "زينب" لهيكل تلك البداية، وتتلو تلك البداية سلسلة من الأعمال القصصية والروائية التي لا تكاد تخلو من عبق المرأة بشكل أو بآخر مضمرًا أو صريحًا.

ولهذا نجد أن الرواية تعاملت تعاملا إبداعيا مع المرأة ولم تعد مجرد شكل بل أصبحت تدعو لتحررها وبهذا المعنى يصبح للمرأة أهمية كبيرة في كتابات الكثير من المؤلفين والأدباء سواء أكانت الرواية غربية أم عربية كون قضية المرأة تعد من أخصب القضايا في مجتمعنا وعلى هذا ركزنا على المرأة في إحدى الروايات الجزائرية بقلم الروائي " الحبيب السائح " بعنوان " الموت في وهران " لما تحمله من أسرار.

ومن خلال ما سلف ذكره كان لزاما علينا أن نطرح الإشكالات الآتية: كيف صورت المرأة في الرواية الغربية والعربية والجزائرية ؟ وكيف جاءت صورة المرأة في رواية الموت في وهران؟ وهل كانت الصور التي قدمها الكاتب عن المرأة صورا متميزة ؟

وقد تم تقسيم البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مقدمة حاولنا أن تكون مستوفية لكل نقاط المنهجية ومدخل معنون بـ: ماهية الصورة وكيفية تشكيلها وخاتمة .

جاء الفصل الأول موسوما بالملامح العامة لصورة المرأة في الرواية، وقسمنا هذا الفصل إلى أربعة عناصر، العنصر الأول: تطرقنا فيه إلى تعريف المرأة لغة واصطلاحا. أما العنصر الثاني فيحمل عنوان: صورة المرأة في الرواية الغربية، وتطرقنا إلى نماذج للمرأة في الرواية الغربية، والعنصر الثالث عنوانه:صورة المرأة في الرواية العربية، وتطرقنا إلى نماذج للمرأة في الرواية العربية، أما العنصر الرابع فكان موسوما بـ: صورة المرأة في الرواية الجزائرية متطرقين إلى نماذج للمرأة في الرواية الجزائرية.

في حين أن الفصل الثاني يتعلق بـ: تجليات صورة المرأة في رواية الموت في وهران. وقد قسمنا هذا الفصل إلى خمسة عناصر. العنصر الأول: صورة المرأة الحبيبة، والعنصر الثاني صورة المرأة الأم أما العنصر الثالث مثل صورة المرأة المبتذلة والعنصر الرابع صورة المرأة أمينة السر والعنصر الخامس صورة المرأة العاملة. وختمنا البحث بخاتمة كانت حوصلة إجمالية على نتائج الدراسة المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في عملنا هذا على مراجع مختلفة نذكر أهمها:

- المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة لـ محمد يوسف سواعد.
- المرأة في الرواية الجزائرية للدكتور صالح مفقودة .
- المرأة واللغة لعبد الله محمد الغذامي .

أما المصدر المعتمد كمدونة فهو "رواية الموت في وهران" للحبيب السائح.

ولتكون الدراسة وافية ارتأينا أن يكون المنهج المتبع وصفي تحليلي باعتباره الأنسب للموضوع الذي نحن بصدد دراسته وتحليله على أكمل وجه.

وككل بحث لابد من وجود صعوبات تعترض طريق الباحث أثناء بحثه أولها اختيار الموضوع المناسب وإجهاد في الحصول على المراجع والمصادر. بالإضافة إلى ندرة الكتب التي تناولت كتابات الحبيب السائح.

وفي الأخير نرفع شكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ " عبد الرحمان تبرماسين " الذي شرفنا بقبول الإشراف على هذا البحث المتواضع ولولاه لما كان البحث بهاته الصورة من خلال تذليل الصعاب أمامنا لإنجاز هذا العمل المتواضع. والشكر موصول إلى كل

من قدم لنا يد العون من أعوان المكتبة وأساتذة القسم، والشكر كل الشكر للجنة المناقشة التي نقدر ظروف عملها القاسية في هذه الأجواء الحارة وفي هذا الزخم من المناقشات المتعددة، ومن هذا كان شكرنا لها دون أن نستوفيها حقها المطلوب في ذلك، فلكم مني كل المحبة والتقدير والشكر الجزيل .

مدخل

ماهية الصورة وكيفية تشكيلها

لكل مظهر من مظاهر الحياة اليومية صورة تميزه عن بقية الموجودات فقد كانت «الصورة أبرز فن يغمرنا في حياتنا اليومية، إذ لا يخلو أي فن آخر منها، فالمسرح والسينما، والإشهار كلها فنون تعتمد على الصورة كعنصر أساسي إلى جانب بقية

العناصر الأخرى » [1] لأنها لغة العصر الحديثة وتقنيتها متطورة، فهي تحتاج كل من الأصوات والكلام في الآن عينه.

فالصورة تحمل عدة معاني تحتاج إلى الترجمة ولا يكون ذلك إلا باللغة التي تعد أداة للتواصل « فأينما حللنا تتردد في حياتنا كلمة السمعي – البصري، ومع ذلك تبقى اللغة والصورة أهم ما في حياتنا كأدوات للتواصل والتفاهم» [2] ولذلك تعد اللغة هي أصدق تعبير لفهم صورة العالم الخارجي .

فمصطلح الصورة كان محل جدل بين النقاد والدارسون المحدثون حول أصالته وتحديد دلالاته، وأدى اختلاف فهم هذا المصطلح إلى اجتهادات كثيرة، وذلك لتعدد الرؤى حول أصالة الصورة ومصدرها.ففي الوقت الذي ينكر فيه بعضهم وجود هذا المصطلح في التراث العربي، ويرى أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية التي ليس لها جذور في النقد العربي، نرى غيره يسهب كثيرا في محاولة تأصيل هذا المصطلح ورده إلى التراث العربي فيراه مصطلحا عربيا تراثيا أصيلا، وهناك من وقف موقفا وسطا بين هذا وذاك فقال قد لا نجد المصطلح بهذه الصياغة الحديثة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب لكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت جوانب التركيز ودرجات الاهتمام [3]

فالصورة تكسر حواجز الواقع بصورة أخرى ترسمها في الذهن لحظة حضورها في الواقع، فهي كما يرى " جان برنيس" "JOHN PERNISE" «هي مادة هاربة لا تتخذ معناها إلا في المجال الحاضر للوجدان الذي تستحضر فيه. ولكنها لا تستقر ولا يكون القبض عليها ممكنا إلا في اللحظة التي أطلق عليها اسم " فجر الصورة "» [4] أي في بداية تكوينها، وذلك لأنها تتعلق قبل كل شيء بشكل أخر من أشكال الحياة النفسية.

فلا يمكن أن تكون الصورة حاضرة بدون خيال لأنه يساهم في صياغة معنى جديد لتلك الصورة التي يستقبلها ليعطيها حلة جديدة وذلك لأن« الصورة انسحاب عن حقيقة،

([1]) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010، ص118

([2]) المرجع نفسه، ص122

([3]) ينظر : أحمد علي الفلاحي، الصورة في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص11

([4]) قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001، ص277

من أجل التفاعل الأفضل معها لذلك فإن كل صورة ناجحة هي علاقة لقاء ناجح مع الحقيقة، التي تتجلى وتتضح أكثر من خلال عملية التجادل بين الذات والموضوع»[1].

وعليه تبقى الصورة عبارة عن إبداع جديد من خلال استقبال المثيرات الخارجية فتصبغ بصبغة جديدة تتم عن طريق التركيب الداخلي للخيال وذلك يتضح من خلال أن الصورة تتولد وتتكون ذهنيا قبل الكلمة عبر مصادفتها مثيرا مكونا بعدا أمام المتلقي واليوم أصبحت الصورة تعني إبداعا وخلقا فنيا متألقا ومقياسا لمدى نجاح الأديب أو فشله في إيصال فكرته. [2]

وهذا يعني أنها تعبير عن فكرة كانت نتيجة تجارب، ومحصلة إدراكات عدة، قادت إلى التعبير عنها باختصار من الواقع في مفردة واحدة اختصرت عدة شروحات.فيحاول المبدع أن يترجمها بأفكاره للكشف عن خفاياها المتداخلة ويسعى بذلك إلى « تحديد إدراكه إلى الأشياء، وكشف علاقتها الخفية المتداخلة، بخاصة وهو يقف في حالة انبهار دائم أمام ما تحتوي الأشياء الواقعية من أبعاد خيالية، وتصبح الصورة في مثل هذه الحالة دعامة أساسية يتكئ عليها المبدع للوصول إلى حقيقة التجربة وتوصيلها » [3]

ومن هذا يصعب تحديد مفهوم الصورة لما انتابها من غموض وتعميم، مما أدى إلى خلق تنافس بين الدارسين حول إعطاء مفهوم لها.ليس من ناحية المفهوم فقط بل تعدى إلى محاولة تأصيلها، إذ وضحوا أن جذورها من التراث وعلى هذا <<يؤكد عدد من الدارسين أصالة مفهوم الصورة وعمق تجذره في التراث، وينفي آخرون هذه الأصالة، و يعدون الصورة مصطلحا وافدا من الحضارة الغربية>> [4] ويتبين لنا من خلال هذا القول أن الصورة لم تبقى ذات أصل تراثي إذ عدت في الأخير مصطلحا غربيا أصيلا.

الإشتقاق اللغوي للصورة:

لقد تعددت معاني الصورة لغويا حيث أن المعاني التي أعطاها المعجم العربي للصورة بمعناها العام، هي ذات المعاني التي تتعامل بها الدراسات والمعاجم الحديثة،

([1]) صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص82

([2]) ينظر :المرجع نفسه، ص20_21

([3]) محمد علي كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث(السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص36

([4]) المرجع نفسه، ص17

<<وقد عرفت اللغة العربية هذه الكلمة منذ الجاهلية>> [1] ووردتْ في المعجم الوسيط على النحو التالي: صوره: جعل له صورة مجسمة. وفي التنزيل :﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيزُ الحكيمُ ﴾ [2]

وصور الشيء أو الشخصَ: رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو بآلة تصوير، <<والتصوير نفس صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما بالقلم أو بآلة التصوير والصورة: الشكل والتمثال المجسم>> [3] وفي التنزيل العزيز :"﴿الذي خلقك فسواك فعدلك، في أي صورة ما شاء ركبك "﴾ .[4]

وفي لسان العرب يقول ابن الأثير: ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صِفَته، يقال: صورة لفعل كذا وكذا، أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفتهُ. ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي (ص): أتاني ربي في أحسنِ صورةٍ، ويجري معاني الصورة كلها عليه، أي هيئتها أو صفتها،<< أما إطلاق ظاهر الصورة على الله فلا يجوز>> [5].ويفهم من هذا النص القرآني حول الصورة أنها تعني شكل الإنسان عندما يكون متجردا من الروح و الحركة، ولذلك كان التحدث بتخصيص في إعادة الحياة إلى هذه الصور، يقول تعالى:﴿يوم ينفخ في الصور﴾، فالنفخ هنا هو الإرادة الإلهية في إعادة الحياة والروح للصور.<<واستنادا إلى هذا النص والتخصيص فقد حرم تصوير ذوات الأرواح في الإسلام>> [6]. ويفهم من هذا أن الإسلام قد حرم التصوير.

وخلاصة ما ورد في المعاجم العربية من معنى الصورة، هو أنها هيأة وشكلت مخلوقة أو مصنوعة، فالمخلوق يكون من اختصاص الله، والمصنوع من اختصاص الإنسان ومن كل هذا اعتقد المسلمون أن التصوير بشكليه: المخلوق والمصنوع هو من مختص بالله، ولا يجوز أن يكون من اختصاص البشر، ومن هنا جاء تحريم

([1]) ناظم عودة، جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (دت)، ص21

([2]) سورة آل عمران، الآية 6

([3]) ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إستنبول، تركيا، ط2، ج1، 1972، ص528

([4]) سورة الانفطار، الآية 7_8

([5]) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1968، (مادة.صور)، ص483

([6]) ناظم عودة، جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، ص21

التصوير [1] .لأن الأشياء المخلوقة والمصنوعة لا تعنى بالإنسان، لأنها محرمة فلا يجوز انتسابها له.

الإشتقاق الإصطلاحي للصورة :

لم يكن مفهوم الصورة غائبا عن أذهان العرب القدامى وإن لم يشيروا إلى اصطلاح واضح يحدده، مثلما انتظم لدى النقاد المحدثين، "فحازم القرطاجني" يفهم الصورة عن طريق علاقتها بالخيال، لكونها نتاجه الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالقدرة على الابتكار وإدراك علاقات التماثل والتناسب أو التخالف والتضاد بين المدركات الأولية للأشياء[2]

أما المحدثون فقد تباينت آراؤهم وتعددت دراساتهم وأبحاثهم في الصورة، حتى عدوها مصطلحا فنيا قائما بنفسه، فمنهم من عرفها على أساس ماهيتها فرأى« أن امتزاج المعنى والألفاظ والخيال كلها، هو الذي يسمى بالصورة ومنهم من عرفها على أساس وظيفتها فرأى أن الصورة كلام مشحون شحنا قويا»[3] فهي تمثل الوسيلة الرئيسية في نقل الأفكار والعواطف عند الكاتب والمبدع.

كما تناول أرسطو مفهوم "الصورة"،إلى أنها غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة.فهو يقول أن الكائنات التي تراها العين تلذ لها مشاهدتها مصورة، فهو بهذه الصورة قد تحدث عن الجانب الجمالي في الصورة لأنها تسرنا لا بوصفها محاكاة، بل لإتقان صناعتها ولألوانها [4]

و كما ارتبط مفهوم الصورة عند الباحث الفرنسي "ريجيس دوبري"،" REJES DOBRI" الذي قدم في كتابه"حياة الصورة وموتها"، فهما خاصا للصورة، حيث ربط نشأتها بالموت، يقول :<< لولادة الصورة علاقة وطيدة بالموت، لكن إذا كانت الصورة العتيقة تنبثق من القبور، فذلك رفضا منها، كلما انمحى الموت من الحياة الاجتماعية،

([1]) ينظر : ناظم عودة، جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، ص23

([2])STELL PRINCESS، الصورة، 2011، 00: 11
.html.2550.com.maqalaty.www

([3]) المرجع نفسه،ص2

([4]) ينظر :المرجع نفسه، ص24

كلما غدت الصورة أقل حيوية>> [1]. وهذا يعني أن الصورة تشهد حركتها وإستمراريتها من الموت، فغياب الموت من الوجود يؤدي إلى قلة الحركة في الصور. <<فالموت وفقا لرؤية "ريجيس دوبري" هو المحرك الفعال للصورة>>[2]. لأن الموت يعتبر الركيزة التي تقوم عليها الصور .

والمفهوم المتداول للصورة في الأدب الحديث يركز على الطابع النفسي للصورة ويربطها بالعواطف والأحاسيس فهي<<وعاء الأديب الذي ينقل به مشاعره وأحاسيسه>>[3].فكانت الصورة بالنسبة للأديب الوعاء الذي يحول به أفكاره وعواطفه وهي<<تحويل الأفكار المجردة إلى إمتثالات عينية تنفعل له الحواس انفعالا جماليا إنها تجسد الأفكار المجردة وتصور أو تجسم الخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية>>[4] .فالأديب يستخدم التعبير لتصوير شعوره الذي مر به وذلك للتأثير في الآخرين، بنقل هذه الأفكار إلى نفوسهم في صورة كاملة<<فالتعبير ليس ألفاظ وعبارات فقط ولكنه هو العمل الأدبي باعتبار ما يصوره من تجارب>>[5].لأن التعبير يترجم الأفكار والمشاعر التي تدور في ذهن الأديب فيعرضها للقارئ.

([1]) ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر :فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2002، ص15

([2]) المرجع نفسه، ص16

([3]) الغنيم ابراهيم عبد الرحمان، الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1416هـ ص18.

([4]) شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، (دت)، ص70.

([5]) الخالدي صالح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة، (دط)، (دت)، ص75.

الفصل الأول

الملامح العامة لصورة المرأة في الرواية

1 – تعريف المرأة

2 – المرأة في الرواية الغربية

3 – المرأة في الرواية العربية

4 – المرأة في الرواية الجزائرية

تمهيد :

لقد كان التطرق لموضوع المرأة له أهمية بالغة، كونه يعالج قضية مطروحة والتي طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أما وأختا، وحبيبة أو خطيبة أو زوجة. [1]

فالمرأة بهذا الشكل وبكل صورها قد شغلت العقل والتفكير معا ويرجع ذلك للدور الكبير الذي تحمله في المجتمع وعلى الرغم مما نقل إلينا من أخبار تدل على ما كان للمرأة العربية، من مكانة عزيزة، ومنزلة خاصة و مآثر ظلت موجودة على مرِ السنين والقرون. فإن هذه الأخبار لم تذعْ فينا كما ذاعت الأخبار التي تحدثت على الوأدِ وبالغت فيه، وعن تعدد النساء عند الرجل الواحد، وعن صنوف الظلم والاستبداد التي كانت المرأة تلقاها [2]

فقد كانت المرأة في القديم محتقرة تعاني الظلم والتهميش من قبل المجتمع عامة والرجل خاصة. وعلى الرغم من هذا فقد احتلت المرأة في ميدان الأدب مساحة كبيرة فغدت قصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على موضوعها وكذا الأفلام والإشهار. «فالمرأة جزء لا يتجزأ من حفلات المجتمعات ومن عروض الأزياء، ومن النوادي المخصصة للقمار وغيرها من المنشآت السياسية». [3]

فحضور المرأة كان بارزا في شتى المجالات، وفي كل الدراسات المقدمة حولها فإنها تجري في أماكن عديدة، فقد برزت واحتلت كذلك نصيبا في الرواية أوفى وأوفر.

« وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية وهو الأمر المغاير لمعالجة قضية المرأة في الأعمال الأدبية والرواية بشكل خاص »([4]). فالدراسات السالفة الذكر تتناول مشكلتها ومعاناتها وتشير إلى الجهود التي تحاول تحطيم تلك المعانات، أما

([1])ينظر : صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية" دراسة "، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ط1 2003، ص 13 .

([2]) ينظر:عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2006 ص 33 .

([3]) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة" ، ص 13.

([4]) المرجع نفسه، ص15.

معالجة موضوعها في الرواية فقد امتاز بالحرية في التناول، وإعطاء الصورة المثلى للمرأة كما يريدها الروائي ويتخيلها.

وبهذا تصبح الأعمال الروائية أقرب إلى الموضوعية، وعلى الرغم من ذلك فإن الأديب يتدخل بخياله في عملية بناء العمل الروائي، ولكنه لا يبقى حبيس الأهواء والعواطف الذاتية، فالأدب وثيق الصلة بالواقع والرواية أكثر ارتباطا بالواقع، فهي ليست مرآة للطبيعة، ولكنها تصور الواقع وتتجاوزه فتطرح أفكارا وعواطف بطريقة غير مباشرة. ومن ضمن ما يتوسل به الروائي لطرح قضاياه المرأة، وفي هذه الحالة لا يكون هدف الكاتب تصوير المرأة تصويرا حسيا فحسب، بل يتخذها رمزا لشيء آخر.[1] كأن يتخذها مثلا أن تكون رمزا إلى الوطن أو الثورة أو الحرية.فالروائي يجسد بعض الأمور المعنوية في صورة حسية تأخذ شكل المرأة ومعانيها.فقد كان حضور المرأة جليا سواء في الأدب القديم أم المعاصر وعلى هذا« اتسم حضور المرأة ككائن إنساني واجتماعي في الفكر العالمي سواء القديم والمعاصر بعدم الوضوح، خاصة على مستوى التعريف والمفهوم، ويتسم من ناحية أخرى بالتناقض على مستوى الأحكام».[2]

وهذا دليل على المفاهيم العديدة التي تحملها كلمة المرأة من أديب إلى آخر، ولذا سنتطرق إلى التعريف بالمرأة .

1- تعريف المــرأة :

أ/ المرأة في اللغــة:

([1]) ينظر : صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة" ، ص 241

([2]) عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة تأملات في الكتاب الضروري في السياسة لابن رشد ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، ط1، 2003، ص 215

مصطلح المرأة في اللغة العربية جاء من خلال تأنيث امرؤ، والتي اشتقت من المرأة، والمرء يعني الرجل، كما يعني الإنسان الذي يخص الذكر والأنثي معا، وهو ما عبر عنه ابن منظور في قوله:« المرء تعني الرجل، ويقصد بالمرء أيضا الإنسان». [1]

وكان للعرب في المرأة ثلاث لغاتٍ: امرأةً ومرأةً وَمَرَةً، كلها مشتقة من المُروءَةِ والمروءَةً تعني: الإنسانية، وهي كمال الأنوثة وعفتها،« وقد جاء في حديث علي رضي الله عنه، أنه لما تزوج فاطمةً قيل له: لقد تزوجت إمرأةً! »[2] ويفهم من هذا إمراةً كاملة في النساء ٠ وكما جاء في قاموس المحيط تعريف المرأة موسومًا بـ:

«إمرأة: جمع نساء – نسوة – نسوان، من غير لفظها»[3]

وتكون إمرأة :عند التنكير، والمرأة : عند التعريف، وهي نصف الرجل، والأنثى: شريكة حياة الرجل.

وكذلك هي« أنثى الإنسان البالغة، كما الرجل هو ذكر الإنسان البالغ، وتستخدم الكلمة لتمييز الفرق الحيوي بين أفراد الجنسين أولتمييز الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في الاشتقاقات المختلفة »[4] وهذا يعد الاختلاف الجنسي بين الطرفين"الرجل والمرأة" وذلك لمعرفة دور كل منهما.

ب/ المرأة في الإصطلاح :

يعرف "فرويد" "freud" المرأة بقوله:«المرأة رجل ناقص»([5]). وهذا التعريف يضع المرأة في إطارين مختلفين، إذ اعتبارها رجلا يعد الإطار الذي يشكل انتقاصا وحطا من شأنها وهدما لحقها في أن تكون مختلفة عن الرجل، و ألا تشبه به. «فلا ترتقي مهما حاولت لتصبح أصلا مختلفا ومتميزا عنه».[6] وبهذا يصبح الرجل هو الأصل وتمثل هي الصورة المنسوخة عنه، صورة مشوهة تتسم بالنقصان.

([1]) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، دار الجيل ، بيروت، 1968، ص 459 .

([2]) عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، ص 21 .

([3]) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت (دط)، 1991، ص127.

([4]) المرجع نفسه، ص128 .

([5]) سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع قسنطينة ، الجزائر، ط1، 2014 ، ص 19.

([6]) سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ص20

2_صورة المرأة في الرواية الغربية :

إن الغوص في وضع المرأة في الغرب، يقتضي البدء من النهضة الأوروبية الحديثة، لأنها أحدثت تغييرات اجتماعية وفكرية عميقة، فقد تناولت الحرية الفردية وقدسيتها، وبسبب ما وصل إليه المجتمع أيضا من الحرية فقد طرأ على وضع المرأة تغيير كبير وهذا مع ما يجري في المجتمع من أحداث وبرز دورها في المجتمعات الأوروبية إلى درجة لم تبلغنها من قبل بسبب تعدد نشاطهن.[1] وهذا يدل على أن

([1]) ينظر :سعيدة درويش ، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر ، ص78.

وضعها في الغرب قد أخذ أشكالا متعددة في التعبير عن نفسه فكل هذا كان ملائما لقدراتها ومكانتها في مجتمع ينفي دورها وكيانها. « فكانت المرأة في الأعصر المظلمة بأوروبا وغيرها مرذولة محتقرة تعد من قبيل المتاع، وكان للرجل أحيانا أن يبيع امرأته بالمزاد العمومي، وقد تفنن الكتاب والشعراء في هِجائها وانتقادها، وتباحث اللاهوتيون طويلا، وزعموا أنها باب جهنم » ([1]).

فالمرأة كانت تعيش في مجتمع جعل منها أداة للهو وطريقا للانحراف، وليس المجتمع فقط، كذلك الأدباء فقد نفوا دور المرأة واعتبروها رمزا للانحطاط والاحتقار.

ولقد كانت صورة المرأة الأجنبية عند الروائي الغربي نموذجا للمرأة الغربية بصفة عامة، حيث كانت هذه المرأة تظهر في الروايات الغربية كشخصية مستقلة بنفسها فلما بزغ نور التمدين الحديث، وتحولت العلوم والمعارف من النظريات والتقاليد إلى الاختبار والدرس كان في جملة ماهمهم " المرأة " فأدركوا خطورة مكرها في الهيئة الاجتماعية، وأن النجاح معقود بتعليمها وترقية نفسها، فقدموها وعلموها ورفعوا منزلتها، فاتفقوا على احترامها وإجلالها حتى مثلوا بها الفضائل والمفاخر، فإذا أرادوا تصوير الحرية مجسمة نحتوا لها تمثالا [(2)] وتصدر اسم المرأة صفحات المجلات محررات وكاتبات، وظهر بذلك نهار جديد للمرأة لا تسكت فيه عن الكلام ولكنها تشهر فيه صوتها وتمد فيه يدها إلى آلة كانت محرمة عليها، هي آلة " القلم " ذاك القلم المذكر الذي تعود على أصابع الرجل وترفع عن أصابع الأنثى، إلى أن حدث هذا المشهد الطريف المتمثل في ثورة الصوت النسائي مع جيل الريادة الصحفية والكتابية[(3)]

فأخذت قضية المرأة طابعا حركيا جعلها قضية تختلف حولها الاتجاهات، وتذهب فيها مذاهب شتى على مستوى الواقع، فقد كانت الإنطلاقة على يد الغربيين جراء حركة التحرر الثقافي والديني « ولما كانت البلاد العربية الإسلامية آنذاك، من الدول المتخلفة والمستعمرة من طرف الغرب بشكل أو بآخر كان طبيعيا أن يكون الطرح

([1]) كمال عبد اللطيف، المرأة في الفكر العربي المعاصر نحو توسيع قيم التحرر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط1،2010، ص153.

([2])ينظر المرجع نفسه، ص 154.

([3])ينظر : كمال عبد اللطيف، المرأة في الفكر العربي المعاصر ، ص 129

الغربي حاضرا في أذهان بعضهم، لاسيما إذا كان معظم الأدباء يكملون تعليمهم في أرض الغرب وتحت عينه وجناحيه». [1]

وقد تناولت الكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" مسألة الذكورة والأنوثة في كتابها المعروف "الجنس الآخر" فقد استعرضت وجهات نظر البيولوجيا والتحليل النفسي والمادية حول المرأة، ففكرة تفوق الرجل على المرأة تجدها الفتيات في الثقافة والتاريخ والأغاني والأساطير، فالتاريخ يقدم الرجال كصانعي اليونان والإمبراطورية الرومانية والأساطير تنطبع برغبات الرجال وغرورهم، فهذا التمييز بين الجنسين من حيث طبيعة المهام والأعمال المسندة إليهما يبدأ في مرحلة الطفولة، حيث يتم الفصل الحاسم بين الجنسين في بعض المجتمعات على جميع الصعد: المكان والأعمال والأخلاق. [2]

وتقول "سيمون دي بوفوار": « لا يأتي المرء إلى العالم امرأة بل يجعلون منه هكذا وهذا معناه أن الجسد لا يتأنث لمجرد أن صاحبته امرأة، ومن هنا يكون التأنيث مفهوما ثقافيا وتصورا ذهنيا، وليس قيمة طبيعية جوهرية» [3] فإن المفاهيم التي تشكلت حول الذكورة والأنوثة ترجع إلى التنشئة الاجتماعية، و سبب السياقات الثقافية التي مرت بها المجتمعات الإنسانية من حيث «ارتباط الذكر بالإنتاج والحياة العامة والقوة والإرادة، بينما الأنوثة ترتبط بالتوالد أو إعادة الإنتاج، والحياة الخاضعة والتبعية». [4]

ولقد طرأت تغيرات بالنسبة لقضية المرأة، وتحررت من جميع قيود العادات شيئا فشيئا التي كانت لها مسارا مغلقا لوجودها،« فقد ساعدتها في ذلك النهضة الفكرية التي أولتها عناية كاملة، وعملت على الدفاع عن حقوقها ومساواتها بالرجل، خاصة في ميدان التعليم لأنه يمثل أول ميدان يستنهضها من الجهل» .[5]

([1]) سعيدة درويش ، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر ، ص77

([2]) ينظر :عبد الله محمد الغذامي ، المرأة واللغة 2 ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، بيروت ، ط2، 2000، ص 182

([3]) المرجع نفسه، ص183

([4]) سامية داودي ، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ، الجزائر، 2009، ص185

([5]) ينظر : كمال عبد اللطيف ، المرأة في الفكر العربي المعاصر ، ص 70

ويعد " رفاعه الطهطاوي"، من أوائل الأدباء المفكرين الذين أدركوا طبيعة الاختلاف النوعي بين الجنسين، ولكن السبب ليس لتقييد المرأة، وإنما الدافع أن يثبت أن هناك بعض الرجال لا يريدون تفوق المرأة عليهم، فهو يعتبر الأول الذي طالب بتعليم الفتيات وتشجيع النساء وتحفيزهم على العمل في الحرف الشريفة .[1]

فقد كان مندهشا للمعاملة الحسنة التي تلقاها النساء في فرنسا، فلا حجاب ولا ضرب ولا إهانة، بل تعتبر المرأة زينة ذلك المجتمع [2]

فالمرأة بدأت تحررها وتختلط مع الرجال حينما حطمت الفتاة قيود المجتمع القديمة بخروجها مع زميل لها إلى الحرم الجامعي آنذاك سارعت الصحافة الغربية في أخذ صورة لها وعلقت ، فطرحت الموضوع بكل حرية وجدية ومنذ ذلك الوقت أصبحت المرأة الغربية تختلط بالرجال في جميع المجالات سواء في التعليم، أم السياحة، أم العمل.[3]

" فرفاعة الطهطاوي" يعد من المعجبين كثيرا بالمرأة الغربية ولهذا اهتم بها حتى يجعل من المرأة العربية مثلها أو في ما تشابه بها، ولكن في حدود بعض القضايا التي يلزم على المرأة أن لا تتعداها، «فقد أبدى إعجابه بالفرنسيات المثقفات، فهو لا يخفي انبهاره بالمرأة الفرنسية الأوروبية، فيتعرض لمفاتنها في سياق عرضه لمفاتن باريز، فيصف لباسها وشعرها وأنماط حضورها داخل مجالات العمل» .[4]

"فطهطاوي" دافع عن المرأة في معظم كتبه، ودافع عن الإختلاط بين النساء والرجال في الغرب، فقد حظيت المرأة في الغرب بالاحترام في فضاءات المجال العام.[5]

([1]) ينظر: محمد يوسف سواعد ، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا) ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأدرن ، ط1، 2001 ،ص 19

([2])ينظر: المرجع نفسه، ص 20

([3])ينظر : محمد كامل طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني، دار البيروني للنشر، ط1، بيروت، 1994، ص 72.

([4]) كمال عبد اللطيف، المرأة في الفكر العربي المعاصر، ص 103.

([5]) ينظر : المرجع نفسه، ص 99 .

ويعتبر كبير شعراء العالم "شكسبير"، الذي جعل أبطال أكثر رواياته نساء جميلات ذوات نفوس كبيرة ، تتلامس في قلوبهن بلطف يشبه تموج النور في الهواء، وجعل المرأة تمثل أقوى وأعذب رمزا للمحبة وبأسمى وأوجع عواطف التضحية، وكذلك كانت النساء في روايات (كورناي ويولين وكاميل وشيمان) وغيرهم من عظماء الروائيين الغرب تمثل نموذج للمحبة ورمزا للتضحية .[1]

وتاريخ المرأة استشهاد طويل، ومن أغرب الغرائب أنها لم تجد لها في القديم صديقا ولا نصيرا... فكانت عامة الشعوب تحط من قيمتها ومكانتها، وليس بكثير على قوم جاهلين. فالأدباء اللاتينيين لم يذكر أحد منهم المرأة إلا لجمال جسدها وليس في كتاباتهم ما يدل على تلمس آثار النفس وراء ظواهر الجسد، وجميعهم متفق على تسميتها "الشيطان الجميل" أو " ينبوع المسارات السامة" [2]. ويعتبر هذا حطا من قيمة ودور المرأة في المجتمع.

فالمرأة الغربية تعاني أكثر من العربية، ودليل ذلك ما قاله " جورجي زيدان" عند ما قام برحلة إلى أوروبا، ودرس هناك قضايا كثيرة منها قضية المرأة، واكتشف المعاناة التي تعانيها المرأة الغربية من عنف الرجل وفرض سيطرته عليها سواء بالضرب أو القتل أو التهديد [3] وكذلك ما تؤكده "ألكسندرا كولونتاي" في رحلتها الطويلة مع المرأة على حقيقة أن وضعها يرتبط بدورها في الإنتاج والاستفادة من هذا الإنتاج، وهما مؤشر حرية المرأة، وأن حركة النساء في العالم الغربي حركة لا تهتم إلا بفئة خاصة بالنساء، أما الفقيرات فكن محتقرات لا مكان لهن. ففي نظرتها كمفكرة شيوعية فإن حرية المرأة لا يمكن أن تتحقق إلا في مجتمع اشتراكي، تسوده المساواة.[4]

ولقد مكن طرح موضوع "صورة المرأة "، في أدب الروايات وخاصة الغربية منها من تبيان جوانب العلاقات التي تربط المرأة بالمثقف الغربي، لعلنا نلاحظ ما قدمه

([1]) ينظر: زهية بوديا بوثلجة، نساء الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 2003، ص 146.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص144

([3]) ينظر:إحسان الأمين، المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي للنشر، بيروت، لبنان ،ط1، 2001، ص22

([4]) ينظر : صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة "، ص23

بعض المبدعين والمبدعات الغربيين من صور عن المرأة وإبراز العنصر النسوي في مراحل مختلفة، ومواضع متنوعة تتناسب والمستوى التطويري الذي وصلت إليه المرأة في المجتمعات الغربية، فكل أديب قدمها كبطلة في أحد أعماله حسب رؤيته الخاصة، وإلى جانب ما يرصده حول المشاركة التي تقدمها في الحياة،« فمنهم من أعطى المرأة العناية الفائقة، ومنهم من نفى دورها في المجتمع وهمشها» [1] فهذا التناقض في الآراء، أدى إلى تولد آراء وسطية تدرس قضيتها من منظورها الخاص.

3-صورة المرأة في الرواية العربية:

إن التغيرات الاجتماعية التي تمخضت عن المرأة والوعي الثقافي والتعليمي الذي رافقها، وخاصة البعثات التعليمية إلى الغرب، والإطلاع على الأدب الغربي قد أثر تأثيرا كبيرا في الفكر العربي، الأمر الذي انعكس على الأدب عامة، وعلى فن الرواية بشكل خاص، كفن غربي المنشأ، مستجد على الساحة العربية، وهذا الفن الغني بمجالات التصوير والتعبير.[2]

فالرواية عبارة عن حياة كاملة يصورها الكاتب بكل تفاصيلها فتحمل مواضيع عديدة من بينها "موضوع المرأة" الذي شغل بال الكثير من الأدباء. « فقضية المرأة في الأعمال الأدبية والرواية بشكل خاص تحتل نصيبا أوفى وأوفر»[3] لأن الرواية تصور حياة الشخوص بدقة وبحرية وبكامل التفاصيل، ولأن الروائيين العرب قد اجتهدوا في نقل موضوع المرأة بشكل دقيق، وجميل « فقد كان الروائيون العرب يختارون دائما

([1]) رحيم هادي الشمخي، حضور المرأة في الرواية، 2012، 23:00
http ://asscu.net/andex.php ?news&nid=137

([2]) ينظر : محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا)، ص85

([3]) صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة"، ص 14

كبطلة لرواياتهم امرأة من الأقليات الموجودة في المجتمع المصري بين اليهوديات أو الأرمينيات و اليونانيات أو الإيطاليات». [1]

لأنهم كانوا يصورون نموذجا موجودا في الواقع قد يكون له تأثير في نفوس القراء والمبدعين.فكانت المرأة تتميز بمكانة مرموقة عند الأدباء العرب لما تحمله من صفات جمالية.«وهناك وقائع وأخبار كثيرة فصلت ما كان للمرأة العربية من مكانة في مجتمعات العرب وبأجمل ما يمكن أن يقال في وصفها والتغزل بها» [2] فنجد أن قضية المرأة كانت تعبيرا لمكبوتات النفوس لما تحسه اتجاهها فقد وصفت بأجمل حلة للتغني بها.

فلم يكن دور المرأة في الرواية العربية خافيا على أحد، حيث شرفت وعلت مكانتها من قبل الروائيين العرب، وصورت في أحسن الصور، حيث« احتلت مكانة رفيعة سياسيا واجتماعيا، واقتصاديا، مكانة رفعت من شأنها وقيمتها وكذلك بالنظر في بعض كتب التاريخ والروايات العربية على الخصوص». [3]

فدور المرأة كان له أهمية بارزة عند الأدباء العرب خاصة، فأخذت صورها تختلف من أديب إلى آخر، أي أن المرأة كانت تحظي بمكانة في جميع المجالات.

ومن بين الكتاب الذين تناولوا موضوع المرأة في الأقطار العربية " قاسم أمين" في كتابه "تحرير المرأة"، الذي أحدث ضجة، وكان من بين القضايا التي طرحها في كتابه مناداته بتحرير المرأة وتعليمها لقد نادى بتعليم المرأة وذلك لتقوم بالدور المنوط بها ولكي تعلم أبناءها مبادئ الأخلاق، إيمانا منه بأن تعليم المرأة وتأهيلها بالعلم لتمارس دورها الفاعل والسليم في تنشئة النشىء. [4]

"فقاسم أمين" يرى أن المرأة هي أساس العائلة ولها إدارة شؤون العائلة بشكل سليم، وأن حل مشاكل الأمة والنهوض بها مرتبط بتثقيف المرأة و توعيتها، وهذا كله

([1]) محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا)، ص85

([2]) عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، ص 33

([3]) منذر ذيب كفافي كفافي، صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، ط1 ، 2009 ، ص 18

([4]) ينظر: محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة(مصر نموذجا)، ص24

من شأنه أن ينعكس إيجابا على المستوى التربوي والثقافي للمجتمع، وأن تخلف المجتمع يرجع بالأساس إلى ظلم المرأة.

كما نشطت العديد من الحركات التي تدعو إلى تحرير المرأة والاعتراف بدورها في المجتمع إذ لا تزال الأقلام الداعية إلى تحرير النساء تؤكد نفس النداء، نجد ذلك فيما تكتبه نوال السعداوي من مصر، وفاطمة المرنيسي بالمغرب، وزينب الأعوج في الجزائر، وكما نجد أصوات رجالية تساند قضية المرأة وتتبناها كمحمد بنيس في المغرب والأعرج واسيني في الجزائر [1].

فهذا دليل على الدور الفعال الذي كانت تتميز به المرأة داخل المجتمعات العربية وما لاقته من تأييد للدفاع عن مصالحها لتتمكن من نيل حريتها.

3_1المرأة في إبداع محمد حسين هيكل:

فمن بين الروائيين العرب الذين اجتهدوا في نقل موضوع المرأة الروائي" محمد حسين هيكل" الذي قدم في روايته الأولى(زينب). امرأتين مسلمتين، امرأة مسلمة ريفية بسيطة من الطبقة العاملة "زينب" والثانية امرأة مسلمة من الطبقة الأرستقراطية "عزيزة" وجعلهما متناقضتين ليبرز من خلالها الفوارق الاجتماعية بين الطبقة الشعبية الكادحة والطبقة الأرستقراطية المرفهة. [2]

فالمرأة الأولى تنعم بالحياة وتعيش في الطبيعة دون مراقبة وفي حرية تامة. والثانية تشعر بالوحدة، تعيش سجينة مقيدة تحت سلطة العائلة مما يجعلها حزينة، فقد جعل الكاتب الحرية من نصيب العاملة الفلاحة التي تنطلق من الطبيعة لأنها مقيدة بالعمل فهي لا تشعر بالحرية أثناء قيامها بالعمل، ولكنها تظن أنها مسؤولة عنه ولأن الثانية مدللة بعيدة عن الطبيعة وتملك كل شيء فهي متحررة من جميع النواحي.

([1]) ينظر : صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية"دراسة"**، ص26_27

([2])ينظر : محمد يوسف سواعد، **المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا)** ، ص 86- 87

ولقد أراد "حسين هيكل" من خلال عرضه لنموذجين للمرأة في روايته تقديم أرائه في قضية "تحرير المرأة"، التي كانت الشغل الشاغل لمعظم المفكرين و المبدعين وهدفه من ذلك توضيح الفوارق بين الحرية والتقييد فهو يؤمن أن الحرية والإنطلاق هو الشيء الفطري والأصيل الذي يولد مع الإنسان. [1]

لأن الطبيعة رمز للتحرر النفسي ولذلك كان على المرأة أن تتحرر من قيود العادات القديمة حتى تكون مساوية للرجل ولا تحس بالضعف أو بالإهانة في شخصيتها "فحسين هيكل" حاول أن يصور المرأتين في روايته تصويرا يقارب الواقع.

3_2المرأة في إبداع قمر كيلاني :

وكما حاولت الروائيات العربيات تقديم أمثلة مشرقة للمرأة وحرصت على رسم صورة المرأة القوية صاحبة المبادئ، والمناضلة من أجل ما تؤمن به، والساعية إلى التحرر من التخلف والنظرة الدونية لها.

و"قمر كيلاني" من بين أهم الروائيات العربيات في سوريا، « التي جعلت المرأة محور إبداعها الروائي، لأن الرواية تتيح لها بمساحتها المفتوحة أن تعرض بحرية رؤيتها للمرأة كما هي في الواقع، فاهتمت بالشخصيات النسائية، فقد احتلت مساحة الرواية كلها تقريبا». [2]

فاهتمامها الكبير بالمرأة جعلها تعيد إليها مكانتها ودورها في المجتمع، حيث جعلتها الركيزة التي تقوم عليها معظم رواياتها مجسدة في الواقع دون قيد يربطها، حيث« دخلت في نفوس بطلاتها لتخرج بمكوناتها، ولتُعبر عن مشاعر المرأة وتوجهاتها، والحكم على تصرفاتها في الرواية»[3].

([1]) ينظر :المرجع نفسه، ص 87

([2]) فادية المليح حلواني، **المرأة في رواية قمر الكيلاني**، مجلة جامعة دمشق، المجلد21 – العدد(1+2)، 2005، ص 43

([3]) المرجع نفسه، ص44

فقد تنوعت الشخصيات النسائية في روايات "قمر كيلاني"« فكانت بطلتها مناضلة مثقفة في رواية" بستان الكرز"، وبطلة مناضلة لتغيير حياتها في رواية "طائر النار" فهؤلاء البطلات يمثلن قمة التمرد على الواقع والسعي لتغييره».[1]

حيث كانت المرأة في رواياتها تسعى إلى التجديد والتخلص من العادات والتقاليد ولعلها بهذه الصورة تسعى من أجل تحسين أوضاعها، متحررة و متمردة على الواقع المرأة في رواياتها كانت تعكس لنا نظرة الآخر لها من خلال الحب والزواج، فإنها تظهر في الكثير من المرات متمردة داعية إلى حرية الحب، وثائرة بوجه كل سلطة تعترض طريقها، وخاصة سلطة الأب فتصطدم بتقاليد المجتمع. [2]

فهي بهذه الصورة دائما تتطلع لكسر الحواجز، متحدية هذه التقاليد بقوة منحتها إياها ثقتها بنفسها، فهذا التحدي أشعرها بالتفوق والتميز، فهي في كثير من الأحيان جريئة.فالمرأة هنا ترى أن من حقها أن تعيش تجربتها بعيدة عن سلطة تعترضها، غير مهتمة بتقاليد أو بأعراف تحكمها، فشعورها بالتفوق والقوة يدفعها بأن تكون جريئة.

فالروائية عملت على منح المرأة حقها وتصحيح صورتها في الرواية العربية، فأسندت دور البطولة لها في رواياتها وحاولت أن تعطي المرأة حقها من الاهتمام والتقدير.

3_3المرأة في إبداع نوال السعداوي :

تعتبر الروائية المصرية "نوال السعداوي" من الروائيات العربيات، التي تحدثت عن الصراع الطبقي القائم بين الرجل والمرأة، صراع تحكمه ظروف موضوعية وترى أن الرجال والنساء طبقتان وما بينهما صراع لن يهدأ، ففي روايتها "امرأة عند نقطة الصفر"، تدافع عن امرأة اسمها "فردوس" وهي بطلة الرواية بطلة ضحية قد اعترفت هذه البطلة أمام الطبيبة النفسية بقولها :أنها ما رأت صورة رجل في جريدة إلا و

([1]) المرجع نفسه،ص ص45-44

([2]) ينظر :رزان محمود إبراهيم، **خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1 2003، ص172.

بصقت عنها وما عرفت رجلا إلا و أرادت أن ترفع يدها عاليا في الهواء ثم تهوى بها على وجهه [1]

فهي تحاول بهذه الصورة أن تبين الخلاف الناشئ بين الرجل والمرأة و مدى الكره والاحتقار الذي تحمله اتجاهه، فالروائية قد دافعت عن حقوق المرأة العربية المختزلة في بطلة الرواية "فردوس"، «وهاهي البطلة تقر في الأخير بقولها إنني لو عشت فسوف أقتلهم، إن حياتي تعني موتهم ».[2]

وهي بهذا القول تقصد الرجال، فهي تسعى إلى تحرير نفسها من سلطة الرجل وتطمح لتحقيق رغباتها بعيدا عنه، « فهي نماذج نسائية ترى في التمرد على أشكال القمع والقهر والاستلاب التي يمارسها عليها الرجال والمجتمع سبيلها الأمثل إلى تحرير كيانها روحا وجسدا، وتحقيق توازنها بعد طول اختلال نتيجة خسران الذات لأكثر من رهان وجود عاطفي ومجتمعي وتاريخي». [3] فسبيلها الوحيد من كل هذا هو خرق الحواجز وممارسة كل أشكال التمرد بدافع التحرر، فعمدت الكاتبة إلى تصوير معاناتها نتيجة خسارة الذات فالتحرر عند الكاتبة لا يتم إلا عن طريق الاختلاف الطبقي بين الجنسيين.

فكان الحديث عن "قضية المرأة" في الرواية العربية عموما، يتضمن العديد من الأشكال في المضمون الروائي النسائي «حيث تناولت الروائيات موضوع المرأة في أبعادها المختلفة النفسية، والفكرية والاجتماعية بطرق فنية تتباين وطبيعة المواقف»[4]

فقد شمل طرح "موضوع المرأة" مواقف وأراء، كان السبب في عرضها هو منح المرأة حقها، وإبراز دورها في المجتمع.

ولهذا يجب أن نعترف في نهاية الأمر بأن المرأة في الرواية العربية تمثل محورا هاما، وتكاد لا تخلو رواية عربية من موضوعها، وذلك انطلاقا من معطيات اجتماعية

([1]) ينظر : رزان محمود إبراهيم، **خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة** ، ص173.
([2]) المرجع نفسه، ص 173
([3]) المرجع نفسه، ص 174
([4]) بوشوشة بوجمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، الدار المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص 75

وأخلاقية ودينية وسياسية. فالمرأة كما ينادي المعاصرون تبقى نصف المجتمع لذلك فإن أي رواية عربية تخلو من محور المرأة، وما تلعبه من دور كبير في الحياة الإنسانية تعتبر رواية مستهجنة.[1] بما أن المرأة جزء من هذا المجتمع كان التطرق لقضيتها في الرواية يمثل المحور الأساس الذي ترتكز عليه الرواية، فالروائي العربي وجد في المرأة معادلا فنيا لعرض أفكاره تارة ولجذب القراء تارة أخرى فأخذت صورة المرأة في الرواية العربية تقترب من الحقيقة، ومن الواقع الاجتماعي. [2]

فكان من الروائيين العرب من نادى بتحسين وضع المرأة، وأن يكون لها كيان في المجتمع العربي بشكل عام، وهناك من رأى بأن حل مشاكل الأمة والنهوض بها منوط بتثقيف المرأة وتوعيتها.

4-صورة المرأة في الرواية الجزائرية :

إن الحديث عن المرأة في تاريخها الطويل والمتنوع، والتطرق إلى أوضاعها بصفة عامة لن يغنينا عن التطرق لوضع المرأة في الجزائر ذلك أنه لكل قطر عربي ظروفه ومتغيراته التي على أساسها ترسم العلاقات بين الأفراد. [3] فقد تزايد الاهتمام بموضوع المرأة في الأقطار العربية، ومن الأسباب المباشرة التي دفعت بهذا الاهتمام إلى الظهور«الحركات النسوية المؤثرة التي جعلت من المرأة موضوعا للمنازعة بين الثقافة الذكورية التقليدية، والحراك الاجتماعي المتجدد الذي أفرز مطالبات كثيرة بحقوقها، ودورها كفاعل اجتماعي وثقافي» [4]. فنجد أن الحركات النسوية فتحت مجالا أمام الأدباء لتحرير دور المرأة وجعلها عنصرا فعالا في المجتمع.

ففي الرواية الجزائرية، ونحن ندرس ونبحث عن معالم صور المرأة، نجد أنفسنا ملزمين بربط الرواية في نشأتها وتطورها، بأهم الأحداث التاريخية والتحولات الاجتماعية التي تميز هذه الأعمال الروائية.

([1]) ينظر : غدير رضوان طوطح، المرأة في روايات سحر خليفة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر، جامعة بيرزيت 2006، ص 31

(2) ينظر :محمود يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة، ص 213

([3]) ينظر : صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة"، ص 29

([4]) عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 641

تعد صورة المرأة الجزائرية مشرقة، حيث كانت تتمتع بالاحترام والتقدير، فقد جعلتها قوتها وتمتعها بحقوقها قاعدة للأسرة الجزائرية القديمة، لأنها كانت تشارك في كل صغيرة وكبيرة وتساهم في الزراعة والحرب مثلما تعتني بطفلها وأسرتها في مجتمع تسوده القيم العالية، ويعشق الحرية [1].

المجتمع الذي يعطي المرأة حقها ويعترف بدورها، فظهرت أسماء أدبية نسائية كثيرة، تكتب الشعر والقصة والرواية فمن هذه الناحية، يظهر لنا «بأن المجتمع الجزائري كسر طابوهات ضخمة وقطع مسافات هائلة نحو مجتمع تحظى فيه المرأة بمكانتها الطبيعية لتساهم بإمكانياتها الخلاقة في تطوير حياة العائلة والمجتمع في جميع المجالات الحيوية» [2].

فخروج المرأة من الفضاء المغلق والقهر والخوف إلى الفضاء المنفتح الذي يمثل الحرية والتحرر لكي تجرب أفكارها وسلوكها، أخذ هذا الواقع يحرر المرأة وينتج علاقات جديدة، ثم يطرح لنا مواضيع جديدة في مجالات شتى، فحين تأخذ المرأة مكانها الحقيقي في الأمة، فإن موقعها هذا يسمح لها بالتعبير عن وجهة نظرها، فالتحرر عند المرأة ليس معناه التخلص من الرجل واختيار حياة العزلة بدلا منه، إنما هو تحقيق ذات المرأة من خلال اعتراف الرجل بها وبأفكارها ومفاهيمها [3].

فالدعوة إلى تحرر المرأة لا يعني الخروج عن سلطة الرجل بل لتحقيق شخصيتها وهذا ما سهل الأمر أمام الباحثين والمبدعين لطرح قضية "المرأة"، ونجد الكثير من الأمثلة « كرواية زينب" لحسين هيكل" وكتاب" المرأة في القصة العراقية " للكاتب "شجاع المسلم العاني"، ويعتبر أول نص عراقي كتب عام 1912 للروائي" محمد السيد" حيث تناول " مشكلة المرأة "». [4] فكلها أعمال روائية تناولت قضية المرأة ودعت إلى تحررها.

([1]) ينظر :سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ص 109

([2]) محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد ، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص 115

([3]) ينظر : زهور كرام، **السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب**، شركة النشر والتوزيع المدرسي، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 71

([4]) المرجع نفسه، ص 32

4_1المرأة في إبداع أحمد رضا حوحو :

كما أن أول نص روائي جزائري باللغة العربية ظهر على يد الرائد الأول "أحمد رضا حوحو" في عنوانه "غادة أم القرى" تناول فيه قضية المرأة، حاول الكاتب من خلالها التعرض إلى وضع المرأة الجزائرية وما تتعرض له من معاناة حتى لا يثير غضب المجتمع الجزائري مما جعله يكتفي بالتلميح عبر إهداء النص إلى المرأة الجزائرية في مقدمة الرواية، فنلاحظ كيف ارتبطت المحطة النضالية الأولى بالرواية الجزائرية الأولى وليس مصادفة أن تتزامن أحداث 8 ماي 1945، مع ظهور رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، والتي ظهرت في الأربعينيات.[1]

فظهور رواية "غادة أم القرى" ارتبطت بالأحداث التاريخية، مما جعل صورة المرأة تظهر كبطلة دخلت التاريخ، وكذلك الروائي "واسيني الأعرج" فقد عد "غادة أم القرى" أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، فقال عنها أنها ظهرت كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة [2].

أي أن ظهورها كان نتيجة أراء جماهيرية، فقد اهتم الروائي" أحمد رضا حوحو" بوضع المرأة في بلده وخير دليل على ذلك إهداء الكتاب الذي جاء فيه« إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى». [3]

فأول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية هو قضية الحب، وهذا الحرمان هو ما يقابلنا في الرواية من خلال تصوير معاناة البطلة في الرواية " زكية"، فهي فتاة تجد نفسها بين أربعة جدران بحجة أنها امرأة. فنجد في هذه الرواية الصغيرة من قمع وكبت للحب ومتاجرة بالعواطف، وتعذيب للفتيات يشبه الوأد الجاهلي. [4]

وهذا تصوير للوضع المأساوي، الذي كانت تعيشه البطلة من ظلم وتستر وعذاب. فمعالجة "موضوع المرأة" «في وقت الهيمنة الاستعمارية اللغوية والاجتماعية

([1]) ينظر : صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية"دراسة"**، ص 51
([2]) ينظر : صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية"دراسة"**، ص51
([3]) المرجع نفسه، ص 87
([4]) ينظر: المرجع نفسه، ص 81

والاقتصادية يعد أمرا معتبرا، بل يعد ضربا من الريادة والإبداع سيفتح المجال الواسع أمام جيل سيتأثر بإبداع الرواية الجزائرية عند " أحمد رضا حوحو» [1] .

فقد تأثر العديد من الكتاب والروائيين بالكاتب والمبدع "أحمد رضا حوحو" من خلال العمل الذي قدمه، فبرزت كذلك بطلات كثيرات حركتهن الروح الوطنية والغيرة على الوطن ومنهن "علجية بنت بوعزيز" شيخة قبيلة الحنانشة، والسيدة زهراء بنت العربي بن أبي داود المعروفة بالصلاح والحكمة والعلم، بالإضافة إلى أم الأمير عبد القادر لآلا زهرة (الزهراء) صاحبة المكانة الخاصة في قومها. [2]

والأسماء كثيرة ولا مجال في هذا المقام لحصرها، فالمرأة الجزائرية كانت رمزا للقوة والشجاعة والذكاء وحسن التدبير والحكمة، فالمرأة الجزائرية تعشق الحرية وتضحي لأجلها بالنفس والنفيس.[3]

فالمجتمع بهذا الصورة لم يكن يكبت طموحات المرأة بل على العكس، فقد بين الصفات الثابتة فيها، فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق وضيق محاصرة بالتقاليد والجهل والتهميش، فقد مثلت الحرب بالنسبة للمرأة الجزائرية فرصة للتعبير عن ذاتها وإثباتها في الوجود فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة وحيكت حول بطولتها الحكايات والقصص وحتى الروايات، فقد لجأت المرأة الجزائرية، إلى الكتابة كغيرها من بنات جنسها كوسيلة لتحقيق ذاتها [4] فكانت الكتابة السبيل الذي تثبت به المرأة ذاتها ومكانتها .

ومهما كانت نقطة بدء الرواية هذه أو تلك، فإن الموضوع الرئيس في الحديث عن المرأة، وتصويرها عند الكاتب" أحمد رضا حوحو" قد دعا إلى التطرق لقضية تكون موازية لها، وامرأة مناظرة للمرأة الجزائرية والدفاع عن حقوقها والمطالبة بتحررها من كل القيود.

([1]) المرجع نفسه، ص88

([2]) ينظر : سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ص 109

([3]) ينظر : المرجع نفسه ،ص 110

([4]) ينظر : أحمد طالب، الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة ما بين (1931- 1976)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، (دط) ، 1989، ص 84

4_2المرأة في إبداع آسيا جبار :

كما نجد كذلك الروائية " آسيا جبار" من بين الأديبات الجزائريات اللواتي وظفت أكبر قدر من الشخصيات النسائية، وذلك ابتداءً من روايتها الأولى "العطش"، وقد عرفت هذه الرواية عند صدورها رواجًا كبيرًا وتوجت بجائزة أدبية، «موقعت "آسيا جبار" نفسها في صف النساء المتحديات المقاومات، الرافضات لوضعهن، الطامحات إلى عالم جديد».[1]

فطموحها في التغيير والتجديد يعتقها من قيود التقاليد والأعراف، رافضة ومتحدية محيطها الذي تمقته بصورة كاملة، «حيث تروي الكاتبة قصصا عن المرأة الجزائرية العامة ولا تنساق خلف الحالات الفردية النادرة لنساء شاركن جنبا إلى جنب مع الرجل في الكفاح المسلح ضد الاستعمار» [2] فتطالب المرأة في تحقيق اندفاعها وحضورها في أرض الواقع دون التذلل للرجل، فكثر الحديث عن المرأة المقاومة والمناضلة«فنشرت رواية سيرة "امرأة بلا قبر" حول زليخة يمينة عوادي المجاهدة الشهيدة التي قاومت الاستعمار إلى جانب زوجها، متحدية بطش الجيش الفرنسي واستبداد التقاليد» [3].

فقد صورت الكاتبة المرأة في روايتها بعدت أشكال وهذا دليل على وقوفها بجانب المرأة في كل حالاتها مقاومة ومدافعة ومتحدية طامحة لعالم مغاير لوضعها المهشم والمنساق مع التقاليد والعادات،« فالكاتبة "آسيا جبار" قد قاومت وناضلت من أجل الدفاع عن المرأة إلى أن أصبح اسمها متداولا كل سنة في قائمة المرشحين لنيل جائزة نوبل للآداب». [4]

فراحت تشق طريقها، مقتحمة بذلك عالم الكتابة الروائية لتثبيت نفسها، إيمانا منها أن الآخر لن يستطيع عكس مشاعرها الأنثوية والتعبير عنها بأقلامه، ففجرت مكبوتاتها كحل لتحقيق انتصاراتها، وتفريغ دواخلها نحو العالم الخارجي بالقلم والحبر

([1]) محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، ص 67
([2]) ينظر : المرجع نفسه، ص68
([3]) المرجع نفسه، ص 70
([4]) المرجع نفسه ، ص 67- 70

[1] وبذلك تصبح هي الأقدر على حمل لواء تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها و رسم صورة أمثل لها.

4_3المرأة في إبداع زهور ونيسي:

لقد كثر الحديث حول قضية المرأة و أهميتها في المجتمع، خاصة بعد ظهور حركة ثقافية باللغة العربية بدأت بـ الكاتبة" زهور ونيسي" على صفحات البصائر، فهي القائلة أستطيع أن أزعم أنني عشت حركة التحرير على أعصابي [...] خلالها وبعدها أيضا [2]. فتخطت الحواجز، وخرجت إلى الحياة الثقافية بكل شجاعة لتساهم في بناء الحركة الأدبية في الجزائر، فظهرت كصوت لا ينافسه أحد، «خاصة وأنها اتخذت من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون فيه الجزائر إلى كلمة عربية، ومن بين مقالاتها مقال بعنوان" إلى الشباب "، تدعو فيه إلى ضرورة الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها ، وإعدادها للمشاركة الإيجابية في حركة التنمية». [3]

ونيل المرأة الجزائرية لحقوقها كان بفضل مساهمتها الفعالة في أداء دورها وصمودها في وجه الصعوبات والعوائق التي تصادفها، وانطلاقا من هذا الدور الفعال للمرأة،« ترى "ونيسي" أن إسهام المرأة الجزائرية، ومشاركتها بفعالية في صنع النصر، وإفتكاك الحرية وبناء أسس العدالة الاجتماعية أحد العوامل الرئيسية التي يجب أن تجعل المرأة تخوض معركة البناء، وتثبت أنها ضرورة حتمية في مجتمعها»[4].

أي أنها لا يمكن أن تبقى هامشية في المجتمع، وهي تمثل نصف هذه الحياة وعمادها، وعليها التطلع إلى المستقبل وسلب حريتها بالإرادة والتفوق.

يتضح مما تقدم أن كتابات "زهور ونيسي" واكبت واقع المرأة الجزائرية، مواكبة جمعت بين الالتزام الاجتماعي، والالتزام الوطني النضالي، كما أنها رافقت أحداث

([1]) ينظر :تبرماسين عبد الرحمان وآخرون، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2012، ص83

([2]) ينظر : زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة ،الجزائر، (دط)، 1979، ص 18

([3]) بشي يمينة، " نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر"، حوليات جامعة الجزائر، العدد21، جوان 2012 ص24

([4]) المرجع نفسه، ص25

المجتمع وتناولتها من جوانب شتى، وقد رصدت إشكاليات وقضايا المرأة الجزائرية «فهي تدعم بكتاباتها، ومواقفها النضالات النسوية العربية، خاصة أولئك اللواتي مازلن يناضلن من أجل الكرامة والحرية كالمرأة الفلسطينية وغيرها ».[1] ففي نظر الروائية أن الحرية والكرامة من الأساسيات التي تتميز بها المرأة المناضلة التي تريد التحرر.«فقد ركزت على النساء، بصورة خاصة مبرزة الدفين من آلام الصدور وأوجاعها »[2] فالقضايا التي تطرحها تهم المرأة دون غيرها لأنها تمثلها بمختلف حالاتها .

وينبغي التأكيد على أن للمرأة في الرواية الجزائرية صفات ثابتة فيها، يمكن أن تستقرأ من قراءات دقيقة للتاريخ، فالمتفحص للأسماء النسوية اللامعة التي برزت في تاريخ الجزائر يشعر وكأنه يتحدث عن« امرأة واحدة هي الكاهنة وهي لالا فاطمة نسومر، وهي ذهبية بنت محمد وهي فضيلة سعدان وغيرهن من أسماء لا تعد و لا تحصى، شكلت الأنموذج الأوحد للمرأة الواعية القوية الفاعلة».[3]

فتتغير الظروف، وتختلف الأسماء لكن تلك الصفات المتأصلة فيها لا تفنى ولا تبيد فقد جاءت الرواية الجزائرية النسوية لتكفكف دموع الوطن، فتطرح قضايا وطنية سياسية دون أن تنسى موضوع المرأة وعلاقتها بالواقع السياسي والحضاري والاجتماعي والذاتي[4]

وهذا تأكيد مرة أخرى على أن موضوع المرأة في الرواية الجزائرية، موضوع أصيل ومتجذر ينطلق بانطلاق الرواية ويتطور بتطورها .

([1]) بشي يمينة، " نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر"، ص33

([2]) آمنة السيد ، " باكورة انتاج " زهور ونيسي دراسات نقدية في أدبها ، (جمع وإعداد عز الدين جلاوجي) الجزائر، 2007، ص142

([3]) سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، ص 119

([4]) ينظر :سعيدة بن بووزة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية، مجلة المعنى، ع1، 2008، ص 45

الفصل الثانـــي

تجليات صورة المرأة في رواية الموت في وهران

1- صورة المرأة الحبيبة

2- صورة المرأة الأم

3- صورة المرأة المبتذلة

4- صورة المرأة أمينة السر

5- صورة المرأة العاملة

تقديم الرواية :

رواية "الموت في وهران"، كتبها الروائي "الحبيب السائح" في 173 صفحة، جسد أحداثها البطل "الهواري"، فمن خلال الرواية يحاول أن يرينا ما هو تحت وجه وهران وما وراء الملامح، فلم يكتف بتسمية الشوارع والأحياء والشواطئ، بل حاول شرح طبيعة مجتمع يجهله الكثيرون، فأول ما يلفت انتباه القارئ الأسماء التي يسمعها عادة في وهران، فهي أسماء مازالت تتردد على المسامع إلى يومنا هذا، فالروائي لم يختر الأسماء بعبث، بل ليبين للقارئ بصمت أن كل ما سيقرأ في هذه الرواية يتعلق بوهران فيفتح القارئ الرواية ليجد نفسه أمام عاشقين، يتبادلان الشوق واللهفة .

فتدور أحداث "رواية الموت في وهران" حول شاب "الهواري" الذي يعيش حياة الضياع، يفتقد والدته الراحلة " وهيبة بوذراع" منذ أول حرف إلى آخر نقطة .

" الهواري"، وقع في غرام " بختة الشرقي" ابنة المفتش الذي قضى على والده "معمر الصفصاف" هذا الأخير الذي قتل مدير المدرسة التي كان يدرس فيها "الهواري" فظروف الحب ارتبطت بالموت.

فقد تحدث الروائي "الحبيب السائح"، عن أكثر من فئة، وذلك من خلال شخصيات الرواية جميعها، فكان لحضور "المرأة" في الرواية حضورا بارزا فقد كانت أما وحبيبة، وتجلت في صور كثيرة.

فتميزت كل شخصية اعتمد عليها "الحبيب السائح"، بميزة وطبيعة خاصة بهاولكنها تتقاسم الأحزان ذاتها رغم اختلاف القصص التي حاكتها الرواية، أراد "الحبيب السائح" من خلال هذه الرواية أن يلم أشلاء ذاكرة الأيام التي عاشها في وهران، خلال العشرية السوداء ويتطرق النص إلى الحياة اليومية لسكان مدينة وهران بعاداتهم وحميمية يومياتهم .

استعمال جميل للغة العربية الفصحى أراد من خلالها الحبيب السائح أن يعبر عن آهات سكان وهران وكل شبر منها، مستعملا كلمات من العامية المتحدثة ليعطي نكهة خاصة للرواية خاصة بلكنة سكان الغرب الوهرانية.

1- صورة المرأة الحبيبة :

لقد مثلت الغريزة الجنسية تفاعل مجموعة من العلاقات، والنشاطات الإنسانية فهي التي ترسم ثقافة الإنسان [1] وتهدف من خلال هذا إلى بقاء النوع، حتى اعتبرها البعض التي تتحكم في كل حركات الإنسان وسكناته وشتى أحواله. ومن هنا يتجه الكاتب مدفوعا بفعل هذه الغريزة إلى وصف صورة المرأة التي تستهوي نفسه وتميل إليها جوارحه [2]

والمرأة تمثل نموذجا إيجابيا عندما تكون حبيبة فمن أجلها يخوض البطل المتاعب والأهوال، وهو بذلك يحاول طرح قضيته كانسان محاولا تحقيق ذاته، وتكون المرأة رمزا لانتصاره، وحب البطل لها رمز لتطلعاته للوجود. [3]

ومن ذلك يظهر أن الأدباء قد افتخروا في حديثهم إلى حبيباتهم، وهذا الفخر أمام المرأة دليل على قيمتها العالية، حتى إن المرأة أصبحت رمزا من الرموز الخالدة وأصبحت وحيا من إيحاءات الأبطال الذين اتخذوا منها مركزا قويا لحركة كتاباتهم ورواياتهم ونقصد بالحبيبة، المرأة التي هي على علاقة عاطفية مع الرجل. [4]

وينشأ الحب من خلال علاقات عدة تنشأ بين الشخصيات الموجودة في النصوص الروائية، ويظهر معنى الحب من خلال الرواية بين شخصية "الهواري" و"بختة الشرقي" فقد نشأت بينهما علاقة وطيدة وصداقة متينة ويظهر ذلك في قوله: « ناديتها من خلف دمعي: بختة صديقتي ! » فهذا القول يبين لنا الصداقة التي كانت تجمع "الهواري وبختة"، فقد كانت "بختة الشرقي" زميلة "الهواري" في الدراسة، فمنذ الابتدائي نشأت بينهما صداقة متينة، فقد كان اللقاء يجمعهما كلما سمحت الفرصة بذلك ويظهر ذلك في قوله: «فأمر بها على رصيف بائعي الورد في ساحة هوش "سابقا"، ثم ندخل أول محل في شارع خميستي كنا تقاسمنا فيه أول بيتزا مشتركة» [5] .

([1])ينظر: صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية "دراسة"**، ص 77

([2]) ينظر:عبد الحليم حفني، **شعر الصعاليك منهجه وخصائصه**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط) 1987، ص65

([3]) ينظر: فاطمة صالح الأعجم، **صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورمانية السير الشعبية** دار غيداء، عمان، ط1، 2010، ص 116

([4]) ينظر :منذرذيب كفافي كفافي، **صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص في نهاية العصر الأموي**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 74

([5]) الحبيب السائح، **رواية الموت في وهران** ، دار العين للنشر الإسكندرية ، ط1، 2014، ص10

فكان المكان المعتاد للقائهما هو شاطئ الأندلسيات وبيزيريا بشارع خميستي، فنشأ حب بين "الهواري" و"بختة الشرقي"، فقد كانت تمثل الأمان والثقة فكانت "بختة الشرقي" تعلم كل شيء عن "الهواري" وكانت شديدة الثقة به ومقتنعة بأفعاله، ودليل ذلك «اليوم يروق لي الإعتراف لنفسي بأن بختة الشرقي سبقتني دائما بمسافة ليلة من النباهة اللطف – قالت لي في بيتزيريا شارع خميستي: أنا مقتنعة بأنك لم تكن أنت السبب في موت تلك الفتاة» [6]

فقد كانت "بختة الشرقي" مؤنسة له في أحزانه وآلامه وأفراحه، وكانت تشاركه كل مشاكله مع والديه، وخاصة فاجعة أمه "وهيبة بوذراع"، التي أحدثت صدمتها، فوجد "بختة" إلى جانبه كان أمرا يسيرا على حاله وأحواله، ويتضح ذلك في الرواية حيث يقر "الهواري" «لم يكن إنساني لبعض الوقت، في محنة دراستي الجامعية، كما في فجيعة فقداني أمي، سوى هذا اللقاء أو ذاك مع بختة الشرقي، طالما أحسستها تكبح كل إشارة إشفاق على حالي أن تتظاهر فازددت تعلقا بها» [7]

فهذا القول يبين لنا مدى تعلق "الهواري" ببختة، لأنها كانت تمثل السند ومصدر الأمان الذي يضمد جراحه، فكان اللقاء معها يبعث في نفسه وقلبه الراحة والطمأنينة وينسيه آلامه وأحزانه، فكانت كلماتها عبارة عن ضمادات لمحنته وفاجعته ويتضح ذلك في قوله: <<أمام بابي، في خمارها الأسود، تأنست لي بختة الشرقي: تيتمت، طردت من الجامعة، وها أنت تفقد أمك، يا لظلم هذه الدنيا وأسندت قلبي، ببحة تأثيرها أنا صديقتك أنت تعرف تستطيع أن تعتمد علي، لم تزل كلماتها ضمادات لرضوضي جراء محنتي»[8]. ولكن الظروف لم تسمح بالعلاقة بين "الهواري" وبختة الشرقي أن تكتمل وذلك برحيلها إلى باريس وإكمال دراستها هناك مع ابن خالتها، فكان هذا الخبر صدمة وفاجعة بالنسبة للهواري لفقدانه أعز ما يملك في حياته، ويتضح ذلك في الرواية بقوله:« الآن عاودت طي الرسالة: لا بد أن أكون أنا في الطائرة نحو باريس

([6]) المصدر نفسه، ص 103
([7]) المصدر نفسه، ص67
([8])المصدر نفسه، ص 49

إن كنت في هذه اللحظة تقرأ هذه الرسالة التي كتبتها لك على عجل هذا الصباح، أثق في عمق صداقتنا لتتفهم الأمر سأنزل عند خالتي» [1]

وهنا يتضح أن "الهواري" كان في أشد ألمه وحزنه لرحيل حبيبته بختة إلى باريس، وشعوره بالوحدة وضيق الحال، "فبختة الشرقي"، كانت مثالا للصداقة والوفاء وجد فيها "الهواري" الصدر الذي يخبئ فيه خيباته وآلامه كما وجد فيها حنين الأم وعطفها .

2- صورة المرأة الأم :

تمثل الأم محور الأسرة وسر استمرارها، ولذلك لعبت دورا بارزا في المجتمعات منذ القدم، فكانت رمزا للمحبة والحنان والتضحية ورمزا للأرض والعرافة في المجتمعات

([1])الحبيب السائح، **رواية الموت في وهران** ، ص172

القديمة، فهناك علاقة بين الأرض والأم، فلها من المنزلة والمكانة بحيث لا تتساوى بها أية منزلة أخرى.[1]

فالأم هي مصدر العطف والحنان، والناظر في المجتمع قديما وتقاليده يجد مكانة رفيعة للأم، تقترب من مكانة الأب، والمجتمع العربي قديما مر كغيره من المجتمعات بدور الأمومة حيث كانت المرأة وعشيرتها، تؤديان الدور الأساس فيه.

وكان للأم حضور في مختلف فنون الأدب تمثل في الوصايا، والأمثال والحكم والأقوال والروايات التي تحدثت عن مواضيع مختلفة، وعالجت القضايا الاجتماعية جميعا.[2]

وللأم دور كبير في تربية الأولاد على الأخلاق الحميدة، وتتضح قيمتها ومكانتها لدى أبناءها من خلال فخرهم واعتزازهم بصفتها امرأة حرة وليست أمة لأن ذلك يعد امتدادا للفخر بالنفس [3]

فاتخذت الأم في الروايات صورا وأشكالا متعددة فمنها ما يمثل النمط الأصلي للأم، كالأم المربية والحنونة والمضحية وغير ذلك من الصور التي تظهر حنان الأم وعطفها على أولادها ورعايتها لهم [4]

فقد شغلت صورة الأم حيزا واسعا في رواية الحبيب السائح، ولم يكتف الكاتب بتقديم الصورة المشرقة للأم وهي التي تمثل رمزا للتضحية والصبر والعطاء، حيث قدم صورة سلبية للمرأة الأم لأنها إنسانة تعيش في المجتمع، وتعترض طريقها مواقف وظروف مختلفة، فقد قدم لنا هذه الصورة التي تمثل الأم بقوتها وضعفها ومرضها. والتي كانت بشكل أو بآخر سببا في تعاسة إبنها، فالبطل يتذكر والدته "وهيبة بوذراع "، وكيف كانت تعاني آلام هجرة زوجها، وتوفيقها بين العمل والبيت لتربية ابنها الوحيد"

([1]) ينظر :وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في رواية سحر خليفة ، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة آل البيت 2002، ص 71

([2]) ينظر:صباغ ليلى، **المرأة في التاريخ العربي** ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، (دط)، 1975ن ص220

([3]) ينظر:منذر ذيب كفافي، **صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص** ، ص 93

([4])ينظر: فاطمة صلاح الأعجم ، **صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورمانسية السير الشعبية**، ص 18

الهواري"، ومعاناتها مع المرض الذي أبقاها على الفراش، ويتضح ذلك في قوله: «غير أن أعراض مرضها، باستمرار الحمى وموجات العرق وأفول آثار البهاء على وجهها، وظهور تورمات صغيرة تحت الجلد أسفل أذنيها، كانت تفاقمت» [1] .

الأم التي تحملت جميع الأوجاع بصبر، وبصمت، وأشعرته بأمان أثناء خروجه من البيت، وقد حضنته بوجودها بقربه. وكانت تمثل الملجأ الذي يلجأ إليه من هول يتمه ولعنة إخفاقه فقد أصبحت عاجزة عن تحمل مرضها .

فالبطل يتذكر سبب وفاة والدته التي أصيبت بالمرض الخبيث، كما أنه لم يبح بالسر ولم يقله للناس، وذلك يظهر في قوله: « ذهبت أمي. ما الذي يفيد أن أهون على نفسي بأنها لم تكن تعلم فعلا، عاندت أن لا تحمل معها إلى قبرها أني اكتشفت عنها جرح العار، لا أتصور أحدا كان سيرحمها، لا الذي لوثها، لا الذي عرفها، ولا من كانوا قاموا وراء من صلى عليها لتدفن » [2]

فالهوراي قد كشف السر الذي كانت تحمله أمه معها طيلة حياتها، ولكنه لم يكن ينتظر منها أن تبوح له بذلك، وخوفا عليها من الناس لم يكشف ذلك لأنهم لو علموا لما رحموها ولا صلوا عليها .

فهو يضعنا في قلب معركته مع الحياة وصراعه مع الوحدة، ويتضح ذلك في قوله: « ما الذي يكرهني على نقل وقائع أمي من أيامي أثاثها كل ما يمكن أن يملأ حياة شخص مثلي إلى الفرح والحلم ؟ لا شيء، إن لم تكن وحدتي التي تحيط بي في كل زاوية، وحدة ضاقت ذرعا بوحدتها » [3] فالبطل بدا غير متفائل بمستقبل الأيام التي ستعرفها حياته، وهو في الوحدة ، لا أحد كان يمكنه أن يواسيه في تأثره الكبير بفقدانه أمه التي كانت مصدر الحب والحنان.

---

(1) الحبيب السائح ، **رواية الموت في وهران** ، ص 45
(2) المصدر نفسه ، ص47
(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 11

ولكن رغم العطف والتضحية التي بدرت من الأم "وهيبة بوذراع " إلا أنها كانت سببا في تعاسة ابنها الهواري، ويظهر ذلك في قوله: «كانت .أمي وهيبة بوذراع، ولم أعرف لها أختا ولا أخا ولا عما ولا خالة، غير صورة قديمة لأبويها» [1]

فالأم لم تستطع أن تتخلص من الرجل الذي انتهك حياتها، زوجها الذي لا يعرف "الهواري" الكثير عنه. الأب غير معروف توفي هاربا بعد اغتياله لمدير المدرسة الابتدائية .

الأم التي كانت تخفي الكثير من أثار خيبة الرجال، والكثير من الأسرار، ويتجلى ذلك في قوله :«أمي ذهبت إلى الأبد بكل أسرارها»[2] فأمه قد كانت تحمل أسرار، ولم تفش بها لأي كان، سر محنتها ومعاناة وصمتها بأن تبوح عن أسرارها.

وهاهو الهواري يفقد أمه " وهيبة بوذراع " بعد صراع كبير مع المرض تاركة إبنها الوحيد في حزن وجراح، فالهواري فقد أي إحساس بالعالم الخارجي منذ أن فقد أمه إذ يقول« لاشيء، لا أحد كان يمكنه أن يواسيني بأن ذلك كان أجلها المسمى » [3].فهذا يبين مدى حزن وألم الهواري ومأساته لفقدانه أمه .

فالأم "وهيبة بوذراع"، بوصفها المنجبة والمربية والحنون والمقهورة جعلت من العودة إليها كتابة وحنينا، فالأم هي رمز للمدينة والوطن، فالكاتب لم يغفل في أي فصل من فصول الرواية، العودة إليها عبر مراحل حياتها والبحث في أصولها .

3- صورة المرأة المبتذلة :

([1]) الحبيب السائح ، **رواية الموت في وهران** ،ص 129
([2]) المصدر نفسه ، ص129
([3]) المصدر نفسه ، ص48

المبتذلة وهي تلك الصورة التي تبدو فيها المرأة متجردة من حيائها « متجاوزة كل الأعراف والمبادئ، منجرفة وراء شهواتها وميولها الغريزي. المرأة المتجهة نحو عالم الإنحراف والرذيلة.» [1]

فشخصية " حسنية "في الرواية تجسد صورة الفتاة المتمردة والمنحرفة، فحسنية صبية قاومت والدها وخاصة كي تتم دراستها الجامعية، فهي تمثل الفتاة التي ظلمتها الحياة، فقد كانت فتاة بريئة تطمح طموح أي فتاة في سنها، ويظهر ذلك في الرواية « وتتالت عليها مساومات والدها وتشددت للخضوع إلى مشيئته كما صرخ فيها، فردت مكسورة اقتلوني إن شئتم ألا ألتحق بالجامعة ! » [2]

فهذا القول يبين لنا أن حسنية قد قاومت والدها وتصدت له بقرارها في إكمال دراستها بالجامعة، ولكن والدها رفض ذلك بحجة تزويجها، واقتراب موعد زفافها. كما أن خطيبها لم يرغب في إكمال دراستها وأن تسافر معه، فرفضت، وتصلبت لذلك، ولكن نتيجة لرفضها قام خطيبها باغتصابها، وتركها. ويتضح ذلك بقولها «مزق أحشائي بوحشية حيوان ضار، ثم قام عني تاركا إياي وسط بركة دمي » [3]

فهذا يبين الوحشية التي تعرضت لها "حسنية" نتيجة الرفض والتصدي من طرف خطيبها الذي استغل ضعفها وقلة حيلتها، فانتزع منها أغلى ما تملك شرفها فلم يكن بوسعها إلا الهرب بعارها فتركت قريتها بحي "سيدي الجيلالي" بسيدي بلعباس إلى وهران خوفا من العار الذي لحقها من اغتصاب رجل رفضته وفضلت مقاعد الدراسة عليه لتصبح عنوانا للمرأة المنحرفة فالقدر شاء أن تغير مسار حياتها وأحلامها.

ونجد ذلك واضحا في الرواية «كان ذلك سر حسنية، سر رحيلها القاهر إلى وهران، الحادثة، لفظاعتها، عفرتها في وحل العار، وحولت حياتها تعاسة على هذه الأرض. ذلك كان شعورها، تلك حقيقتها كما رأيتها »[4]

([1]) عبد العزيز بزيان ، **صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي** ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2012/2011، ص89

([2]) الحبيب السائح،**رواية الموت في وهران** ، ص70

([3]) المصدر نفسه ، ص 71

([4]) الحبيب السائح،**رواية الموت في وهران** ، ص76

فهذا القول يبين لنا الدافع الذي جعل منها الهروب بعارها إلى وهران والانحراف فتاهت و ابتعدت عن أحلامها، وأصبحت فتاة ملهى ودخلت إلى المدينة بأسماء مستعارة متنكرة الروح والثوب ويظهر ذلك في الرواية، حيث يقوله "الهواري":« ظلت حسنية حريصة على أن يكتشف غيري أنها "نسيمة وزاني" اسمها الحقيقي.»[1]

فهذا القول يبين أنها كانت حريصة أن لا يكتشف أحد اسمها الحقيقي، الذي أخفته عن الناس منذ رحيلها عن قريتها .

وعلى الرغم من قسوة الظروف إلا أنها لم تكن راضية بالوضع الذي هي عليه، ويتجلى ذلك في الرواية، حيث يقول "الهواري" « بماذا تجيب امرأة شابة لها من العمر سنك مثل حسنية تعلن إليك: معك أنت على الأقل، لا أعتبر نفسي تلك الكلبة التي جعلني الآخرون أحسها.جحدوا وجودي كامرأة لم يروا في شخصي غير فاسقة جديرة بالقهر والاستغلال، جنتهم كاذبة عشرتهم خادعة» [2]

فالقول يبين لنا أنها لم تكن راضية عن مصيرها ومهنتها التي جعلت منها أن تكون "بائعة الهوى"، فهذه الحال جعلتها محطمة ومنكسرة، صابرة بمحنتها شعور بالغربة والضعف متخلية عن أحلامها. فمثلت شخصية "حسنية" دور المرأة المنحرفة المتجاوزة لكل المبادئ والأخلاق، المرأة المتنازلة عن جسدها لتصبح عنوانا للمرأة المنحرفة.

4- صورة المرأة أمينة السر:

نحتاج دائما في هذه الحياة إلى وجود شخصية مساعدة أو أكثر، تكون سندا للمؤازرة في تجاوز المحن والأحزان التي تعترض طريقنا، وعلى أن تكون هذه الشخصية رمزا للكتمان والوفاء.

([1]) المصدر نفسه ، ص69
([2]) المصدر نفسه ، ص76

وقد مثلت شخصية " حلومة" في الرواية الشخصية التي لطالما انتظر "الهواري" لقاء من يكشف له الأسرار المتعلقة بحياة جدية وأمه، فالتقى بها في المقبرة وكانت تحكي له عن جدته، وأنها كانت تعرفها من زمن بعيد، ويتضح ذلك في الرواية : «وكنت، ما أن أنهيت تلاوتي على اللحدين، حتى وقفت بجنبي امرأةً [...].توهمت أن تلك المرأة كانت انتظرت ظهوري ذات يوم، وقد حدث، لتعلن إلى:« جدتك، كانت امرأة من سكة الذهب، أنا التي غسلتها » [1]

وفي هذه المقولة، يتبين أن "حلومة" قد ظهرت في حياة "الهواري" لتحكي له الماضي الذي كان يربطها مع جدته وأمه "وهيبة بوذراع"، وعن مواقفها البطولية وأنها كانت امرأة من الكبار، وكانت شديدة الثقة بها .

"فالهواري" كان شديد الانتباه لحكاياتها، بدافع معرفة الأسرار التي غابت عنه في الماضي، وأن لقاءه بها لم يكن صدفة لتكشف جدته عن أسرارها، ويظهر ذلك في الرواية: « فألححت عليها إذا كانت جدتي حدثتك عن أصول أبي فإنما لتكشفي أنت ذلك لشخص أرادت العناية أن أكونه. لعلها رأتني في لحظة إشراق لها أني لقيتك، كما الآن، وطلبت إليك هذا فعلا. لا تخيبيني ! أحب أن يستريح بالي » [2]

فهذا القول يوضح أن "الهواري" كان في دهشة عن السبب الذي دفع جدته، في أن تفشي الأسرار" لحلومة" وكان القصد منه في أن يعرف الهواري بذلك، فأراد "الهواري" أن تبوح له بكل ما تعرفه ليرتاح باله.

فقد ذكرت " حلومة " للهواري كل الأسرار التي كانت تعرفها عن حياة " جدته العارم" إضافة إلى الهيبة والصرامة التي كانت تتميز بها: « جدتك كانت تستطيع أن تشير فقط ليقف المستشفى كله بين يديها. أغدقت كثيرا على مسؤوليه، لمهابتها، وكانت كما أميرة كما ولية صالحة» [3]

([1]) الحبيب السائح ،**رواية الموت في وهران**، ص69
([2]) المصدر نفسه ، ص127
([3]) الحبيب السائح ،**رواية الموت في وهران**، ص127

وهذا القول يبين الجدية والقوة والصرامة التي تتميز بها جدة "الهواري"، والقيمة والمكانة التي تتمتع بها في المجتمع .

فقد جمعت علاقة وطيدة بين "حلومة" الممرضة وجدة الهواري " العارم"، وذلك بسبب الخصال التي كانت تتميز بها "حلومة"، فقد كانت رمزا للمرأة الوفية الموثوق بها، والحافظة للأسرار، ويتضح ذلك في الرواية حيث يقول الهواري: « ورفعت طرفها إلي، بفخر: في أيام مرضها الأخيرة، لم تكن تأكل ولا تشرب من يد غير يدي. ولا كانت من قبل تركت أحدا من الممرضين غيري يقرب جدك .كنت الوحيدة من تكشف عنه لأحقنه» [1]

فهذا القول يبين مدى الثقة والمحبة التي تجمع الجدة و حلومة، فقد كانت الممرضة الوحيدة من بين الممرضات التي تطمئن لها الجدة، ولها الحق في الكشف عن جد "الهواري" ، فاهتمام "حلومة" لحال الجدة جعلها تمثل رمزا للأمان والثقة.

5- صورة المرأة العاملة :

([1]) المصدر نفسه ، ص 127

تتفاعل المرأة في البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل، وتسعى من أجل تحسين أوضاعها، فهي لا تكتفي بالإيمان بالغد فهي تدعم إيمانها العملي بما يتمثل فيها من إرادة خلق الواقع الإيجابي [1] .فإصرار المرأة غالبا "الأم" على العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العملية وتحملها المسؤولية. لتؤكد لذاتها ومن أجل التكفل بأولادها، ولبقاء الأسرة التي تعيش في ظروف قاهرة .[2]

وتقدم في الرواية " وهيبة بوذراع " أم الهواري، وهي امرأة تناضل في عملها من أجل التكفل بابنها، فهي تعمل "حرفية". ويظهر ذلك في قول "الهواري":« واستبعدت أن تكون أمي رضيت أن تقبل بعرض عمل آخر غير الذي أحبت أن يراها غيرها فيه، حرفية! وهو ما قد يكون انسجم لها مع مهاراتها اليدوية» [3]

فنشاطها هذا يعد إيثارا تقدر عليه الأم المناضلة لترضى بالعمل كحرفية وتكافح لتضمن استمراريتها في الحياة وتكفل ابنها الوحيد، دون التذلل للآخرين. ولأن أمه " وهيبة بوذراع " كانت من بين المواظبين في عملهم والمتقنين فيه، وبما قدمت لعملها كحرفية عدة خدمات وكانت رمزا للوفاء والأمانة، جعل مدير عملها يعرض عملا على ابنها " الهواري".

ويظهر ذلك في الرواية، حيث يقول « أنا في حاجة إلى من يتولى إدارة العمل أكون مطمئنا عليه إن أنت قبلت» [4] وهذا القول يبين الوفاء والأمانة التي كانت تتمتع به أم الهواري وأن تكون محل الثقة من طرف مدير عملها. وهذا ما جعل مدير عملها يمدح ويشكر في خصالها وميزاتها، ويتضح ذلك في الرواية:« بعد أن أطر لي بعض خصال أمي من بين الخمسة عشر امرأة عاملة في ورشته، كمواضبتها وأمانتها وإتقانها» [5] .فوهيبة بوذراع" يتضح لنا من خلال النص أنها تقبل على العمل باندفاع

([1]) ينظر : صلاح فضل، **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة(دط) ، 1978، ص 57

([2]) ينظر :المرجع نفسه ، ص 58

([3]) الحبيب السايح ، **رواية الموت في وهران** ، ص 161

([4]) المصدر نفسه ، ص166

([5]) الحبيب السائح، **رواية الموت في وهران** ص 165

شديد. مكافحة ومناضلة في عملها بالإضافة إلى الخصال التي كانت تتميز بها عن غيرها من العاملات في الورشة.

وعلى الرغم من المعاناة والقهر الذي تعيشه فقد بدت قوية وصابرة بالرغم من كل شيء، ويظهر ذلك في الرواية حيث يقول الهواري« فبعد ترملها، ولبقية أعوامي في الدراسة الابتدائية لم تكن يداها تفرغان يوما من تفصيل عباية من عبايات الأعراس التقليدية لهذه المرأة حتى تدخل عليها أخرى بطلبية جديدة. » [1]

وهذا القول يبين قوة الصبر وتحمل مشاق العمل الذي كانت تعانيه أم الهواري، وإقبال النساء إليها لإتقانها العمل. فالأم عملت على آلة خياطة في الورشة ولم تكن ماكثة بالبيت. وهذا دليل النضال والمثابرة على العمل لتحمل المسؤولية.

"فوهيبة بوذراع" الأم العاملة تمثل في الرواية الأم المربية والحريصة على الأسرة، فهي تمثل دور المرأة التي ترمز إلى الوفاء والإخلاص في العمل، تعيش محبة لابنها، وهي مثال لكل أم جزائرية فهي تمثل المرأة الجزائرية المناضلة.

وإذا نظرنا إلى تجليات صورة المرأة في الرواية، فإننا سنجد أنفسنا إزاء تعدد في الشخصيات النسائية، فكانت لكل شخصية مقوماتها ودورها مهما كانت رئيسية أو ثانوية. فهكذا رسم الكاتب شخصيات روايته ابتداء من " بختة الشرقي"، التي كانت مثالا للصداقة والوفاء، و" وهيبة بوذراع " رمز الأم المكافحة والمناضلة، و"حسنية "، مثالا للمرأة المنحرفة، و" حلومة "، التي كانت رمزا للمرأة الوفية التي حفظت الأسرار، والمرأة العاملة التي تجسدت في صورة " وهيبة بوذراع " الأم التي تحملت مسؤولية التكفل بابنها رغم المعاناة والقهر الذي كانت تعيشه.

فقدم الكاتب في روايته، صورا متميزة ومتعددة للمرأة، فطرح قضاياها بكل صراحة ودقة، فقدمها بقوتها، وضعفها وبحزنها وفرحها، بمعاناتها وبصبرها في مجتمع يحط من قيمتها ومكانتها، وبإيجابياتها وسلبياتها.

([1]) المصدر نفسه ، ص161

خاتمـــة

تستوقفنا خاتمة العمل لنحاول من خلالها رصد ما إستنتجناه في حوصلة هذه الدراسة ومن أهم هذه النتائج نذكر :

-كل متتبع للخطاب الروائي، يجد أن المرأة تشغل حيزا كبيرا منه، وذلك من خلال التعبير عن واقع الأنثى الحاملة لشعار الحرية والتحرر.

-رغم الاهتمام الكبير الذي حظيت به المرأة عبر العصور المختلفة، إلا أنها ستظل حقلا مفتوحا للكتابة والابداع.

-إن قضايا المرأة لا تستمد من عمل روائي واحد، بل تتظافر الأعمال الروائية لمختلف الكتاب والروائيين لرسم مشاكل وطموحات المرأة، وبالتالي تقديم صورة متكاملة للمرأة في جميع الميادين.

-لقد جاءت الرواية النسوية تسعى إلى تحرير المرأة من قيود المجتمع والرجل، وفرض ذاتها، ليس فقط كموضوع سردي ولكن كأداة فنية وذات مبدعة.

-جاءت كل من الرواية الغربية والعربية، تعرية لإزدواجية المجتمع، الذي يتيح للرجل عمل كل شيء دون أية إدانة، ومنع المرأة من عمل أي شيء لمجرد أنها أنثى.

-لقد تعددت الشخصيات النسائية في الرواية، بتعدد المهام الموكلة إليها، فشخصيات الرواية قد حملت أسماء واقعية، أي من الواقع المعاش.

-تحمل رواية"الموت في وهران" بعدا مرجعيا اجتماعيا، إذ أنها تسقط واقعا معيشيا في مجتمع تعيش فيه المرأة.

-نجد في الرواية أن الشخصيات، كانت شخصيات واعية بأفعالها على الرغم من المجتمع الذي يشكل عائقا في طريقها.

-لقد قدم الكاتب صور متميزة ومتعددة للمرأة في روايته، فطرح قضايا المرأة بكل صراحة ودقة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نقول أنه لكل شيء إذا ما تم نقص، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، ونرجو من المولى عز وجل أن ينفعنا من علمه الغزير، وأن ينتفع غيرنا من علمنا القليل، وأن يعلمنا من القرآن ما علم به الأولين.

ملحق

التعريف بالحبيب السائح

كاتب روائي جزائري

خريج جامعة وهران: ليسانس آداب (1980) دراسات عليا ما بعد التدرج اشتغل بالتدريس، أسهم في الصحافة الجزائرية والعربية، تحصل على جائزة الرواية الجزائرية عام 2003.

مساره المهني :

أستاذ سابق في المعاهد التكنولوجية للتربية

إطار تفتيش سابق في وزارة التربية الوطنية

أستاذ سابق مشارك في جامعة التكوين المتواصل

أستاذ سابق مشارك في معهد اللغة الفرنسية مركز سعيدة الجامعي متفرغ للكتابة حاليا.

بعض أنشطته:

مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية

مؤسس فرع إتحاد الكتاب في سعيدة

مؤسس مهرجان القصة القصيرة في سعيدة

عضو مؤسس للجمعية الجاحظية

بعض اسهاماته :

مقالات وقصص وحوارات في الصحف والمجلات الجزائرية والعربية: آمال، المسار المغربي، المجاهد، الوحدة، الجمهورية، الشروق، اليوم، الوطن "بالفرنسية"، الجزائر نيوز.

وله عمود أسبوعي في ملحق " الأثر " الصادر كل يوم ثلاثاء في جريدة "الجزائر نيوز" وعمود أسبوعي كل خميس في يومية "صوت الأحرار"

أعماله الروائية المنشورة:

زمن النمرود: رواية (م.و.ك) الجزائر، 1985

ذاك الحنين: رواية CMM، الجزائر 1997، دار الحكمة، الجزائر 2007

تماسخت: رواية، دار القصبة، الجزائر، 2002، طبعة جديدة، دار فيسير للنشر، الجزائر 2012.

تلك المحبة: رواية، منشورات ANEP، الجزائر 2009

زهوة: رواية، دار الحكمة، الجزائر 2011

الموت في وهران: دار العين، القاهرة، مصر، 2013

كولونيل الزبرب: دار الساقي، لبنان 2015

قائمـــة
المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا : المصادر

1. الحبيب السائح، رواية الموت في وهران، دار العين للنشر، الإسكندرية،ط1، 2014.

ثانيا: المراجع بالعربية:

1.الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، دار الشهاب، باتنة (دط)، (دت).

2.الغنيم إبراهيم عبد الرحمان، الصورةالفنية في الشعر العربي مثال ونقد، الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، (دط)، 1416هـ.

3. إحسان الأمين، المرأة أزمة الهوية وتحديات المستقبل، دار الهادي للنشر، لبنان، ط1 2001.

4. أحمد طالب، الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في الفترة مابين (1931-1976) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية (دط)، 1989 .

5. أحمد علي فلاحي، الصورة في الشعر العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2013 .

6. بوشوشة بوجمعة، سردية التجريب وحداته السردية في الرواية العربية الجزائرية الدار المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.

7. تبرماسين عبد الرحمان وآخرون، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق الدار العربية للعلوم العربية ناشرون، لبنان ، ط1، 2012.

8. رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدم في الرواية االعربية المعاصرة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 2003.

9. زهور كرام، السرد النسائي العربي مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2004.

10. زهية بوديا بوثلجة، نساء الجزائر، المؤسسة الوطنية، للفنون المطبعية ، الجزائر ط1، 2003.

11. سعيدة درويش، مشكلة المرأة في الفكر الجزائري الإسلامي المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر، ط1،2014 .

12. شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، ديوان المطبوعات الجتمعية، الجزائر (دط)، (دت).

13. صباغ ليلى، المرأة في التاريخ العربي، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي دمشق،(دط)، 1975.

14. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية " دراسة"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، 2003.

15. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، ط1، الأردن 2013.

16. عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك، منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (دط)، 1987.

17. عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة تأملات في كتاب الضروري في السياسة لإبن رشد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2003.

18. عبد الله ابراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2005.

19. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة2، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000.

20. عرفان محمد حمور، المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2006.

21. فاطمة صالح الأعجم، صورة المرأة في الموروث الشعبي بين واقعية ألف ليلة وليلة ورومانسية السير الشعبية، دار غيداء، عمان، ط1، 2010

22. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1 2010.

23. قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (دط)، 2001

24. كمال عبد اللطيف، المرأة في الفكر العربي المعاصر نحو توسيع قيم التحرر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2010

25. محمد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير ، الجزائر، ط1، 2013

26. محمد علي كندي ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك البياتي)، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط1، 2003

27. محمد كامل طاهر، الصراع بين التيار بين الديني والعلماني، دار البيروني للنشر ط1، بيروت، 1994.

28. محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعصرة (مصر نموذجا)، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2001

29. منذر ذيب كفافي كفافي، صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2009.

30. ناظم عودة، جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، (دت).

ثالثا: المراجع المترجمة:

1. ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر: فريدة الزاهي، إفريقيا، الشرق، المغرب ط1، 2001.

رابعا: المجلات:

1. آمنة السيد، " باكورة إنتاج"، زهور ونيسي دراسات نقدية في أدبها، الجزائر، 2007.

2. بشي يمينة، " نضال المرأة في الكتابة النسائية في الجزائر" ، حوليات جامعة الجزائر العدد21، جوان 2012.

3. زهور ونيسي، من يوميات مدرسة حرة، الجزائر، (دط)، 1979

4. سعيدة بن بوزة، صورة المرأة في الروايات النسائية الجزائرية ، مجلة المعنى، ع1 2008.

5. فادية المليح حلواني، " المراة في رواية قمر كيلاني"، مجلةجامعة دمشق، المجلد21 العدد (1+2)، 2005.

خامسا: المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1968 .

2. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استنبول، تركيا، ط2، ج1، 1972.

3. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، بيروت، (دط)،1991.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. http://asscu.net/index.php?news&nid= 137
2. www .maqalaty.com.2550.html

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ج
مدخل: **ماهية الصورة وكيفية تشكيلها**	5– 10
الفصل الأول: **الملامح العامة لصورة المرأة في الرواية**	12– 33

تمهيد	13-12
التعريف بالمرأة	14
1- المرأة في اللغة	14
2- المرأة في الاصطلاح	15-14
صورة المرأة في الرواية الغربية	20-16
صورة المرأة في الرواية العربية	26-21
المرأة في إبداع محمد حسين هيكل	23
المرأة في إبداع قمر كيلاني	24-23
المرأة في إبداع نوال السعداوي	26-25
صورة المرأة في الرواية الجزائرية	33-27
المرأة في إبداع أحمد رضا حوحو	30-28
المرأة في إبداع آسيا جبار	31-30
المرأة في إبداع زهور ونيسي	33-32
الفصل الثاني: تجليات صورة المرأة في رواية الموت في وهران	49-35
تقديم الرواية	36-35
صورة المرأة الحبيبة	39-37
صورة المرأة الأم	42-40
صورة المرأة المبتذلة	44-43
صورة المرأة أمينة السر	46-45
صورة المرأة العاملة	49-47
خاتمة	52-51
ملحق	55-54
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

ملخص :

يعد موضوع المرأة في الرواية من أهم المواضيع الحساسة نظرا للدور الهام الذي تؤديه المرأة في المجتمع ودورها كفاعل إجتماعي .

فهذه القضية قد تبلورة عليها إشكاليات مطروحة وآراء متناقضة حولها، فمن قائل إن على المرأة أن تنعزل وتستر إلى قائل بتحرر المرأة وخروجها، ومن هذا الصراع قد تولدت آراء وسيطة، تجعل من الأدباء من كل ذلك يسجلون ويسهمون بآرائهم متناولين القضية بطريقتهم الخاصة وربط صورها بالواقع المعيش.

Résumé :

On parle de la femme dans l'histoire comme l'un des plus important sujet sensible dans la vie d'une femme et dans la société et son rôle au sain de celle-ci .cette affaire a donna beaucoup d'avis et de désaccord autour d'elle. Qui a dit que la femme doit disparaître, et qui a dit que la femme doit libérer .et de cette disputa va naitra des idées proportionnelles qui seront au milieu de tous ça .celai fait de tous les littéraires donnent leurs idées et leur avisât ils s'changent leurs avis à leurs façons et ils présentant leurs façon de voir au sein de la vie.